أدوماتو
Adumatu

نقشا جبل أم سنمان بمدينة جبة المؤرخ أحدهما بسنة ١٤٧هـ (٧٦٤م)، منطقة حائل، المملكة العربية السعودية

محمد بن عبدالرحمن راشد الثنيان

ملخص: يتناول هذا البحث دراسة نقشين إسلاميين مبكرين، عُثر عليهما في جبل أم سَنْمَان بمدينة جبة (منطقة حائل)، خلال قيام الباحث بزيارة استطلاعية للمنطقة، وتكمن أهمية هذين النقشين في أن أحدهما مؤرخ بسنة ١٤٧هـ (٧٦٤م) ويعودان لشخص واحد، هو (تميم بن مهاجر التيمائي)، إلى جانب عدم توافر أي نقش إسلامي مؤرخ في المملكة العربية السعودية يتزامن تاريخه مع تاريخ هذا النقش موضوع الدراسة الحالية.

Abstract. This paper treats two early Islamic rock-inscriptions discovered on the mountain of Umm Sanman, which is located near Jubah city (Hail region), during areceut visit by the outhor to the region.

The significance of these two rock-inscriptions relies on the fact that one of which is dated in 147 (764) and both of them belong to one certain person (Tamim b. Muhajir al-Tayma>i). Additionally, there has been no discovery yet of any Islamic dated rock-inscription in Saudi Arabia coincides with the date of this inscription under examination.

توطئة

نُعتت أراضي منطقة حائل الحالية في المصادر الجغرافية والتاريخية الإسلامية المبكرة بنعوت عدة، إما نسبة إلى مستوطنيها، أو إلى أبرز معالمها الطبيعية؛ فوردت -على سبيل المثال لا الحصر- أسماء: جبلي طيئ، وبلاد طيئ، وجبلي أجأ وسلمى، والجبلين. وللنعت الأول (جبلي طيئ) ورود في حديث عُروة بن مُضَرس، وفيه: «أتَيتُك من جَبَلَيْ طَيّئ ما تَركْتُ من حَبْل[1] إلاَّ وَقَعْت عليه» (ابن الأثير الجزري ١٤١٨: ج١، ٣٢١).

استوطنت قبيلة طيء القطاعين الشمالي والشمالي الغربي من هضبة نجد بعد هجرتها التاريخية من جنوبي الجزيرة العربية، وحدد الجغرافي ابن حوقل (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) حدود أطراف بلادها، بقوله: «فإذا جزت الشقوق فأنت في ديار طيئ إلى أن تجاوز معدن النقرة في الطول، وفي العرض من وراء جبلي طيئ، محاذياً لوادي القرى إلى أن تتصل بحدود نجد من اليمامة والبحرين» (ابن حوقل ب. ت: ٤١). وعليه، فأراضي سُكنى هذه القبيلة قديمًا تتطابق الآن - بصورة أو بأخرى - مع الأراضي الإدارية الحالية لمنطقة حائل.

تُعِّد هذه القبيلة من أرومة القبائل القحطانية ذات البطون القبلية الكثيرة، المنتسبة إلى طيئ بن أدد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، أخو مذحج (ويقال ابن مذحج)؛ ونظراً لتنوع أراضي قبيلة طيئ، طوبوغرافيًا، فقد أُطلق على بعض بطون هذه القبيلة أسماء وصفية شمولية تبعًا لذلك التباين في تضاريس أراضيها كالجَبَليين، والسَهْليين، والرَمْليين. تمتلك القبيلة بطوناً قبلية عدة من أشهرها، تاريخيًا، بطن بني ثُعل المنتمي إليه عمرو بن عبد المُسبَّح الذي أدرك النبي، صلى الله عليه وسلم، وعمره آنذاك ١٥٠ سنة فأسلم، وزيد الخيل (الخير) وعَدي بن حاتم الطائيان، اللذان وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما. وبطن بني ثعلبة بن جدعاء، المنتمي إليه المعلى ابن تيم بن ثعلبة بن جدعاء (مصابيح الظلام) الذي نزل عليه الشاعر الجاهلي امرؤ القيس بن حجر (ابن عبد ربه ١٤٢٠: ج٣، ٣٢٤-٣٢٥).

الخريطة ١: موقع جُبّة بمنطقة حائل، (المصدر: بندقجي، أطلس المملكة العربية السعودية،٤٠، (دار جامعة أكسفورد للطباعة والنشر، بريطانيا، ١٤٠٠هـ).

جاورت قبيلة كلب في سكناها أراضي قبيلة طيء من الناحيتين الشمالية والشمالية الشرقية؛ فقد انتقلت بعض بطون قبيلة كلب في أنحاء الجزيرة العربية فسكنت الحجاز وغيرها؛ فظعنت قبائل من بني عامر بن عوف إلى أطراف الشام وناحية تيماء، كما نزلت بقية كلب في خبت دومة الجندل إلى ناحية بلاد طيء من الجبلين (أجأ وسلمى) وحيزهما إلى ناحية تيماء وتبوك وفَدَك (الحَائِط حاليًا). وتأسيسًا على ذلك انتشرت قبيلة كلب بالقرب من مضارب طيء في أنحاء جبلي أجأ وسلمى، فجاورتهم، وتصاهروا فيما بينهم، وعمل بعض الكلبيين أُجراء لبعض سادة طيء؛ ولما جاء الإسلام أستقر الكلبيون في منازلهم التي سكنوها في فترة ما قبل الإسلام، كما انتقل بعضهم إلى حواضر الخلافة الإسلامية (عبيد ١٩٩٩: ٢٦- ٢٨، ٣٣). أما الجهة الشمالية الغربية لبلاد قبيلة طيء، فحدها أراضي قبيلة فزارة الغطفانية، كما حلت هذه القبيلة الجزء الغربي من رمال النفوذ الكبير (رمال عالج) إلى جانب حلولها المواضع الواقعة إلى الغرب من الجبلين مجاورة لطيء؛ وبذلك تمتد منازلها من الجهة الجنوبية الشرقية حتى تصل حدود بلاد بني أسد التي تحد بدورها أراضي قبيلة طيء من الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية (العريفي ١٤١٩: ٥١).

اشتهرت معظم حواضر بلاد طيئ الرئيسة كبلدات مَوْقَق، ومُوَيْسِل، وفَدَك (الحَائِط حاليًا)، ويَدِيع (الحُوَيّط حاليًا)، وفَيْد، بزراعة التمور والأعناب والتين وإنتاجها اقتصاديًا (الهجري ١٣٨٨: ٢٨٤، ٤٤٤؛ الأصفهاني ١٣٨٧: ٧٦؛ الحربي ١٣٨٩: ٥٤٢). وللحاضرة الأخيرة تميز في حُسن عمارتها وكثافة سكانها ووفرة زروعها على حد قول ابن حوقل (ابن حوقل: ٤٠). وإلى جانب هذه الشهرة للحواضر الرئيسة لقبيلة طيئ، عُرفت أراضي قبيلة طيئ خلال العصر النبوي أيضًا بتربية الخيول العربية الأصيلة، فقد استعانت عاصمة دولة الإسلام في المدينة المنورة بما تختص به بلاد طيئ من هذه الخيول ذائعة الصيت، وجُلبت إليها في مناسبات عدة من قبل بعض الصحابة (رضوان الله عليهم) لضمها لجيش المسلمين[٢] (السنديوني ١٤٠٣: ج١، ٩٤). ولم تقتصر العلاقات بين الجانبين على هذا الجانب الاقتصادي فحسب، بل ارتبطت بعض البطون الطائية مع المجتمع المديني بأوشاج من المصاهرة والقربى (ابن سعد ب. ت: ج٣، ٤٠- ٤٧، ٢١٤، ٣٨٢؛ ج٤، ١٣٨؛ ج٥، ٨٠، ١٧٠-١٧١).

جُبَّة وموقعها الجغرافي

وفقاً للمعلومات الجغرافية المضمنة في خارطة العالم القديم لبطليموس (Potlemy)، العائدة للقرن الثاني الميلادي، يُلحظ وقوع حاضرتي حائل (آراوا-أروى/ Arawa) وجُبَّة (آينا- عينا/ Aina)، ومن ثم حاضرة دومة الجندل (دوميتا - دوميثا/Dumaitha) على امتداد مسار طريق الجرهاء التجاري الذي يربطها بحواضر بلاد الشام والمراكز الحضارية الواقعة إلى الشرق من حوض البحر الأبيض المتوسط (Brice 1404 :178).

وفيما عدا الجغرافي نصر الإسكندري (القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد) الذي أورد اسم جُبَّة حسب تهجئتها الصحيحة، ووصفها بأنها: «ماء في أعلى رمل عالج من ديار بحتر من طيء» (الإسكندري مخطوط برقم- أدد ٢٣٦٠٣: ورقة ٦١ب). فجُل المعلومات الجغرافية المصدرية المتوافرة في الكتابات الإسلامية المبكرة مع قلتها المتناهية تتضمن بعض التصحيف في تسميتها، ومن نماذج هذا التصحيف[٣] قلب حرف الجيم المبتدئة إلى خاء (خُبة) والإشارة إليها باختصار شديد بكونها (موضعاً)، أو أنها

(اسم أرض)، أو أنها (من أرض «قبيلة» كَلْب) (البكري ١٤١٧: ج٢، ٤٨٦؛ ابن منظور ١٣٠٠: ج١، ٢٥٢، ٣٤٤).

ورد لجُبَّة ذكرٌ في أشعار الشعراء الجاهليين والمخضرمين؛ فمن شعراء العصر الجاهلي حاتم الطائي إذ يقول (الطائي ١٤١٥: ١٣٢):

فهَلْ أنا ماشٍ بَيْنَ شُوطٍ وجُبَّة

وهل أنا لاقٍ حَيَّ قَيْسِ بن شَمَّرا

أما الشعراء المخضرمون، فمنهم أبو بردة عدي بن عمرو بن سُوَيد (الأعرج الطائي) والنمر بن تولب؛ إذ يقول الشاعر الأول واصفاً ناقته (العسقلاني ١٤١٥: ج٣، ٢٢٠-٢٢١؛ السنديوني: ج٢، ٥١٩):

كأنَّها بعدَمَا خفتْ ثَمِيلَتُهَا

من وَحْشِ جُبَّة مَوْشِيٌّ الشَوَى لَهِقُ

بينما يقول الشاعر الثاني (ابن منظور: ج١، ٢٥٢، مادة: جبب):

زَبَنَتْكَ أَرْكانُ العَدُوِّ، فأَصْبَحَتْ

أَجَأٌ وجُبَّة مِنْ قَرارِ دِيارِهَا

وأما شعراء العصر الأموي فمنهم بشر بن أبي خازم الأسدي، إذ يقول (البكري: ج٢، ٤٨٦):

فما صَدَع بُخَّبة (جبة) أو بشَرّج

على زَلِقٍ زُمالِقَ ذي كِهافِ

والشاعر الأموي الطرماح بن حكيم بن نفر الطائي بقوله (Krenkow 1927: 148):

مِنْ وَحْشِ جُبَّة أَوْدَعَتْهُ نِيَّةٌ

لِلنَّاطِلِيَّةِ مِنْ لِوَى البَقَّارِ

والشاعر الأموي الأخطل، غياث (أو غويث) بن غوث ابن الصلت، بقوله (ابن منظور: ج١، ٣٤٤، مادة: خبب؛ الروضان ٢٠٠١: ٥٨):

فَتَنَهْنَهَتْ عَنْهُ، وَوَلَّى يَقْتَرِي

رَمْلاً بِخُبَّةَ، تَارَةً، وَيَصُومُ

والشاعر كُثير بقوله (الحموي ١٣٧٤: ج٢، ١٠٨؛ الروضان: ٢٦٨-٢٦٩):

بأَجمل منها، وإن أَدبرت

فأَرْخ بجُبَّة يقرو حميلا

ومما يُلحظ على بعض الأوصاف والصور الشعرية الواردة هنا وجود ارتباط مباشر بين جُبَّة ومفازتها بالوحوش والدواب البرية، ولعل ذلك من الدلائل على أنها كانت مرب للوحش تألفه وترتاده وتعيش فيه بسبب موقعها في قلب صحراء رمال النفوذ الكبير (رمال عالج).

استقبلت مدينة جُبَّة منذ منتصف القرن التاسع عشر للميلاد ثُلة من الرحالة الغربيين وهم في طريقهم لزيارة مدينة حائل حاضرة المنطقة، ومن أشهر هؤلاء الرحالة جورج أوجستس فالين (G. A. Wallin) عام ١٢٦١هـ/١٨٤٥م (Wallin 1854: 161-7)، ووليم جيفورد بالجريف (W. J. Palgrave) عام ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م (بالجريف ٢٠٠١: ج١، ١٢٢- ١٢٥)، والرحالة الليدي آن بلنت (A. Blunt) عام ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م (بلنت ١٣٨٩: ١٤٤-١٥٦)، والعالم يوليوس أويتنج (J. Euting) بصحبة الرحالة شارلز هوبر (Ch. Huber) عام ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣ للميلاد (أويتنج ١٤١٩: ٨٨- ٩٣). وفيما عدا الرحالة الأخير الذي نسخ كثيراً من النقوش والرسومات الصخرية القديمة المنفذة على سفح جبل أم سَنْمَان، لم يقدم بقية هؤلاء الرحالة معلومات أثرية حضارية أو تاريخية تستحق التنويه عنها في هذا المقام.

تقع مدينة جُبَّة الحالية على مسافة تصل إلى نحو ١٠٣ أكيال إلى الشمال الغربي من مدينة حائل حاضرة المنطقة حاليًا (٢٨°٠٥ شمالاً-٤١°١٥ شرقاً) وذلك في وسط حوض منخفض شبه منبسط بأبعاد تصل إلى نحو ١٥ كيلاً طولاً و٦ أكيال عرضاً متخذاً شكله العام هيئة حذوة الفرس، ويقدر ارتفاعها عن سطح البحر بنحو ٨٣٠ م. تحيط بهذا الحوض المنخفض من جميع جهاته الأربع الأصلية كثبان رمال النفوذ الكبير الذي كان يطلق عليه قديمًا رمال (رملة) عالج؛ وترى الدراسات الأثرية والجيولوجية العلمية الأخيرة بناءً على المخلفات المادية المكتشفة، أن منخفض جُبَّة كان

في غابر الأزمان القديمة بحيرة مستديمة (بار؛ زارينس؛ البراهيم؛ ويتشر؛ جيرارد؛ كلارك؛ البدر؛ بيدميد ١٣٩٨: ع٢، ٣٦)، (الخريطة ١).

يحد مدينة جُبَّة ذاتها من الجهة الجنوبية الشرقية بلدتي قَنَا وأُمّ القُلْبَان، ومن الشرق يحدها جبل غُوطة، وتطل سلسلة جبل أم سَنْمَان على المدينة من جهتها الغربية (٢٨° ٨١ شمالاً – ٤٠° ٥٤ شرقاً) حيث عثر بسفحه الشرقي على هذين النقشين (مجال الدراسة الحالية) (الهذال ١٤١٩: ١٧٠)، مكونًا حاجزًا طبيعيًا للمدينة من جهتها الغربية. ويعد جبل أم سَنْمَان من أشهر جبال مدينة جبة على الاطلاق، ويمتد من الشمال إلى الجنوب نحو ٧ أميال. كما تحيط بالمدينة سلسلة من الجبال المتصلة ومجموعات أخرى من الجبال المنفردة؛ وهذه الجبال من الجهة الشمالية للجهة الشرقية على عكس مسار عقارب الساعة، وهي كالآتي: جبل مُويعز، وجبل عُنيزة، وجبل المركابة، وجبل الغَرا، وجبال أبْرَق الغَرا، وجبل شُويحط، وضُليع سَلامة، وجبل الرداد، وسلسلة جبال أم سَنْمَان. وترتبط السلسلة الأخيرة بجبال المرابيب الواقعة في الناحية الجنوبية الغربية من المحيط الجغرافي لمدينة جُبَّة، كما تتصل جبال المرابيب بدورها بسلسلة جبلية أخرى يُطلق عليها اسم جبال الروض (أو جبال غوطة) الكائنة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة (اللوحة ١). تشتمل سفوح هذه المعالم الجبلية المحيطة بمدينة جُبَّة على كتابات ثمودية ورسومات صخرية، وبشرية وحيوانية؛ إلى جانب وجود بعض المنشآت الحجرية القديمة في نواحي سفوح هذه الجبال وشعابها والمتمثلة في الدوائر والمذيلات والركامات والمصدات المائية الحجرية (السعود؛ خان؛ الهدلق ١٤٢٦: ع١٨، ١٣٠ –١٣٢). وتتفاوت النسب الكمية والنوعية من هذه الآثار من موقع إلى آخر؛ ومن الملحوظ في هذا الجانب ندرة وجود الكتابات العربية الإسلامية المبكرة على الواجهات الصخرية لهذه الجبال مقارنة مع ما تشتمل عليه من كثافة ملحوظة للكتابات الثمودية القديمة.

تُسور الكثبان الرملية للنفوذ الكبير المُعرف في الكتابات العربية الجغرافية المبكرة باسم رمال (أو رملة) عالج[٤] المحيط الجغرافي لمدينة جُبَّة الحالية وما جاورها من معالم طبيعية كالجبال والتلال؛ وقد قطنت مُنذ القدم قبائل عربية عدة هذه الأراضي الرملية الشاسعة، فشقه الشمالي، مثلاً، كانت تسكنه قبيلتا قضاعة وكلب، بينما سكنت طرفه الغربي بطون من قبائل فزارة، ومرة، وثعلبة، وأولاد ذبيان؛ بينما سكنت قبيلة طيئ – بطن بني بُحْتر الطائي خاصةً – نواحيه الشرقية والجنوبية ووسطه حيث تقع مدينة جُبَّة. وقد شاركت قبيلة غطفان في سكنى المنازل الطائية[٥].

ولهذه البحور من الرمال الشاسعة ذكر في الشعر العربي القديم السابق لظهور الإسلام ومن نماذجه قول الحارث بن حلزة[٦] (الجمحي ١٤٠٨: ٣٨، ٦٤):

قلتُ لعَمْرٍو حين أَرْسَلْتُه

وقد حَبا من دُوننا عالِجُ

أما في الشعر الإسلامي، الأموي والعباسي، فلهذه الرمال ذكر أيضاً، ومن نماذجه قول الأخنس بن شهاب (البكري: ج٣، ٩١٣–٩١٤؛ الروضان، ٦٠):

وكَلْب لها خَبْت ورَمْلَةُ عَالِجٍ

إلى الحَرَّة الرَّجْلاءِ حيث تُحَارِبُ

وقول الشاعر الأخطل (الأخطل ١٩٦٩: ١٧):

كَأَنَّ رِحَالَ الْقَوْمِ حِينَ تَزَعْزَعَتْ

عَلَى قَطَوَاتٍ مِنْ قَطَا عَالِجٍ حُقْبِ

اللوحة ١: منظر فضائي لمدينة جُبَة وجبلها (جبل أم سنمان) (المصدر : Google Earth).

وقول الشاعر عَدي بن الرقاع[٧] (الجمحي: ١٩٢):

رَكِبَتْ به من عالج مُتَجَبِّرًا

وَحْشا تُرَبِّبُ وَحْشُه أولادَها

تحتل هذه الكتلة الرملية الضخمة للنفوذ الكبير (رمال عالج) مساحة شاسعة تُقدر بنحو (٦٤٦٣٠) كم٢، وتحدها جنوبًا منطقة حائل (٥٠َ ٢٧ً شمالاً)، ومنطقة الجوف شمالاً (٤٠َ ٢٩ً شمالاً)؛ أما حد رمال النفوذ من الجهة الغربية فيقع على خط طول (٢٥ َ ٣٨ً شرقاً) وحده الشرقي على خط طول (٣٠ ٤٢ً شرقاً). وهذا الحد الأخير تبدأ منه رمال الدهناء ونفوذ المظهور (عرق المظهور). وعليه، فرقعة المساحة الكُلية لرمال النفود الكبير يشبه تقريبًا مثلثاً قاعدته في الغرب ورأسه في الشرق (الوليعي ١٤١٧: ٩٩- ١٠٦، شكل رقم ١٠).

وقبل الوصول إلى مدينة جُبَّة في عمق النفوذ الكبير (رمال عالج) للقادم من مدينة حائل بمسافة تصل إلى نحو ٣٠كم تحتضن الأراضي المتاخمة لها مواقع قديمة وحواضر استيطانية تاريخية مشهورة ومعالم جغرافية بارزة، لها ذكر في الكتابات والمعاجم الجغرافية المصدرية المبكرة. وكانت هذه الأماكن كلها تقطنها في العصور الإسلامية المبكرة بطون شمرية طائية، مثل: بني زهير، وبني شمر، وبني ثعلبة من دَرْمَاء، وبني فُرير، وبني لام، وبني سُنبس. أما في الوقت الراهن فيقطنها والأراضي من حولها عشائر شمرية طائية تنتسب لفخذ الرمال من بطن سنجارة من شمر الطائية، وهذا البطن القبلي يضم كلا من: الغفيلة، والثابت، والزميل، والسويد، والبريك، والعمود، والحسينة، والتومان (الهذال: ٢٢، ٣٠).

كتابات ما قبل الإسلام وبعده في منطقة حائل

تختزن نواحي أراضي منطقة حائل مواقع أثرية عدة تعود للعصر الحجري الحديث، تشتمل على رسومات صخرية لأشكال بشرية وحيوانية ومنشآت حجرية؛ ويُعد موقع جُبَّة من أبرز هذه المواقع وأهمها لوجود التميز في صياغة رسوماتها الصخرية من حيث التعدد في طُرزها وأنماطها وأساليبها الفنية. وتأسيسًا على وجود هذه الآثار المادية والرسومات الصخرية ونتائج التحاليل المختبرية للُقى السطحية، يبدو أن موقع جُبَّة شهد نشاطات سكانية واستيطانية ذات كثافة ملحوظة خلال فترة العصر الحجري الحديث (من نحو ٧٠٠٠-٤٥٠٠ قبل الميلاد) (السعيد؛ الراشد؛ الثيان؛ الرويسان؛ النجم ١٤٢٣: ٩٨، ١٠٥؛ السعود: ع١٨، ١٣٤- ١٣٥).

تعكس الآثار الخطية الثمودية المكتشفة في منطقة حائل، إضافة إلى ما عُثر عليه لعددٍ قليل من الكتابات النبطية والتدمرية، مدى الزخم الحضاري وتراكمه الذي شهدته أراضي المنطقة، وأواصر علاقاتها التاريخية وتواصله بالمناطق المجاورة لها، بشك خاص. وعليه، تُشير نتائج الدراسات العلمية الأخيرة إلى ترجيح إرجاع الكتابات الثمودية المكتشفة في منطقة حائل إلى ثلاث فترات تاريخية رئيسة (الذييب ١٤٢١؛ السعيد «وآخرون»: ١٢٥، ١٧٠).

شهدت مدينة جُبَّة ونواحيها القريبة منها أربعة نشاطات على الأقل من المسح الميداني الأثري، نفذتها وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف؛ ففي عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م مُسحت المنطقة الشمالية من المملكة العربية السعودية، (آدامز؛ البراهيم؛ بار؛ المغنم ١٣٩٧: ع١، ٣٦- ٤٥). أما عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م فضُمنت مدينة جُبَّة في أعمال مسح المرحلة الثانية للمنطقة الشمالية، وكان نصيب ذكر آثارها في هذه المرحلة يشوبه بعض الإيجاز المفرط (بار «وآخرون»: ع٢، ٣١- ٥٨).

وفي عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م مُسحت مدينة جُبَّة للمرة الثالثة ضمن الموسم الثالث لمشروع حصر الرسوم والنقوش الصخرية وتسجيلها، فشملت أعمال المسح هذه الجهة الغربية من جبل أم سَنْمَان وجبل الغوطة؛ ونتج عن هذه الأعمال الميدانية تسجيل ١٨ موقعاً وتوثيقها تشتمل على (١٢٦٥) نقشاً ثمودياً و(١١) نقشاً كوفياً غير مؤرخ، مع الإشارة إلى وجود عددٍ من الرسوم الصخرية البشرية والحيوانية (كباوي؛ الزهراني؛ خان؛ المبارك؛ السبهان ١٤٠٩: ع١١، ٧١- ٩٢). أما في عام ١٤٢٢هـ/١٩٩٩م فتم مسح مدينة جُبَّة للمرة الرابعة ضمن فعاليات الموسم الأول لمسح مواقع جُبَّة بمنطقة حائل (السعود «وآخرون»: ع١٨، ١٢٧- ١٣٧). وجميع التقارير المنشورة لهذه المسوحات الآثارية الميدانية لم تشر لهذين

النقشين (موضوع الدراسة الحالية).

وأما ما يتعلق بالأعمال العلمية البحثية الأخيرة فركزت على دراسة (١٢٢) نقشًا ثموديًا وتحليلها، وقد اكتشفت هذه النقوش في نواحي أراضي مدينة جُبَّة، وهي منفذة كلها على الواجهات الصخرية لجبال عنيزة، وضليع (ضلع سلامة)، وجبل شويحط، وتشير نتائج هذه الدراسات إلى إرجاع ستة نقوش من هذه المجموعة إلى الفترة الثمودية المتأخرة (القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثالث للميلاد)، وأما بقية النقوش فتعود على الأرجح إلى الفترة الثمودية الوسيطة (من القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد حتى منتصف القرن الثالث الميلادي) (الذييب ١٤٢١هـ).

إضافة إلى وجود الكتابات الصخرية القديمة السابقة لظهور الإسلام، تزخر أراضي المنطقة بعدد وافر من الكتابات والنقوش الصخرية الإسلامية المؤرخة وغير المؤرخة، العائدة للعصرين الأموي والعباسي.

وعند استثناء هذين النقشين موضوع الدراسة الحالية المؤرخ أحدهما سنة ١٤٧هـ (٧٦٤م)، فتشير نتائج الأعمال الأثرية الميدانية الأخيرة في المنطقة إلى العثور على أربعة نقوش إسلامية مؤرخة، وكلها نفذت بالقرب من بلدتي الحَائِط (فَدَك قديمًا) والحُوَيّط (يَدِيّع قديمًا) الواقعتين إلى الجنوب الغربي من مدينة حائل، منها نقشان يعودان للعصر الأموي، بينما يعود الآخران للعصر العباسي.

يأتي النقش الصخري المؤرخ بسنة ١١٤هـ (٧٣٢م) المكتشف في بلدة الحُوَيّط والمتزامن تاريخه مع فترة عصر الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك (١٠٥- ١٢٥ هـ/ ٧٢٤ - ٧٤٣م) في مستهل قائمة أبكر النقوش الإسلامية المؤرخة بالمنطقة[٨] (الجاسر ١٣٩٧: ٤٧٦- ٤٧٧؛ الراشد ١٤١٦: ١٧٨، حاشية رقم ٢). يليه نقش أسلمة بن نجم المؤرخ بسنة ١٣٢هـ (٧٤٩م) الذي عثر عليه في موقع رقم (٢٠٥-١٧٢ص) بنواحي بلدتي الحَائِط والحُوَيّط أيضًا، والمتزامن تاريخيًا مع فترة عصر الخليفة الأموي مروان (الثاني) بن محمد بن مروان (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٥-٧٥٠م) (كباوي «وآخرون»: ع١١، ٨٩؛ السعيد «وآخرون»: ١٤٠).

وأما النقش الثالث فمؤرخ بسنة ١٥٠هـ (٧٦٧م) وعثر عليه بالموقع نفسه (رقم ٢٠٥-١٧٢ص)، ويشتمل على النقش الثاني والواقع بالقرب من بلدتي الحَائِط والحُوَيّط. ويتعاصر تاريخ هذا النقش مع فترة خلافة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤- ٧٧٥م) (كباوي «وآخرون»: ع١١، ٨٩؛ السعيد «وآخرون»: ١٤٠).

أما آخر النقوش الإسلامية المؤرخة والمكتشفة حتى الآن في منطقة حائل، فيمثلها نقش محمد بن يعقوب الذي وجد في بلدة الحُوَيّط والمؤرخ بسنة ٣٠٩ هـ (٩١٢ م)؛ وتتزامن فترته التاريخية مع عصر الخليفة العباسي المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد (٢٩٥- ٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) (الراشد ١٤١٦: ١٧٨؛ السعيد «وآخرون»: ١٤٦-١٤٧).

وفي حالة إضافة نقش جُبَّة المؤرخ بسنة ١٤٧هـ (٧٦٤م) لهذه المجموعة من النقوش الأربعة المؤرخة يصبح العدد الكلي بقائمة النقوش الإسلامية المؤرخة في منطقة حائل خمسة نقوش، أبكرها نقش الحُوَيّط (١١٤هـ)، وآخرها نقش بلدة الحُوَيّط المؤرخ سنة ٣٠٩ هـ (الجدول ١).

وفيما يتصل بالنقوش الإسلامية غير المؤرخة التي عثر عليها في المنطقة ذاتها، فتُلحظ كثافتها العددية في المواقع الأثرية الواقعة بالقرب من بلدتي الحَائِط والحُوَيّط؛ إذ يبلغ عدد النقوش غير المؤرخة المكتشفة في هذه المنطقة (٢٠٤) نقوش، إلى جانب احتضانها لأغلب نقوش المنطقة المؤرخة وعددها أربعة نقوش (ما عدا نقش جُبَّة المؤرخ موضوع الدراسة الحالية).

يلي بلدتي الحَائِط والحُوَيّط باشتمالهما على الكثافة العددية للنقوش الإسلامية المؤرخة وغير المؤرخة مدينة جُبَّة، الواقعة إلى الشمال الغربي من حاضرة المنطقة؛ إذ يبلغ عدد النقوش المكتشفة فيها وفي المواقع الواقعة بالقرب منها نحو ٢٧ نقشًا إسلامياً.

وأما بقية النقوش الإسلامية غير المؤرخة المكتشفة بالمنطقة فتتوزع بين بعض المواقع الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة حائل وبلدة الشملي الواقعة

(الجدول: ١)
النقوش الصخرية الإسلامية المؤرخة المكتشفة في منطقة حائل،
حسب نتائج الدراسات العلمية والأعمال الأثرية الأخيرة

م	التاريخ	صاحب النقش	(الموقع (رقمه	المدينة/ البلدة
1	(هـ (732م114	(غير معروف)	الحُوَيّط	الحُوَيّط
2	(هـ (749م132	أسلمة بن نجم	(ص172-205)	الحَائِط والحُوَيّط
3	(هـ (764م147	تميم بن مهاجر التيمائي	جبل أم سنمان	جُبَّة
4	(هـ (767م150	عبدالله	(ص172-205)	الحَائِط والحُوَيّط
5	(هـ (912م309	محمد بن يعقوب	الحُوَيّط	الحُوَيّط

(المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من عمل الباحث)

إلى الغرب منها (الجدول ٢).

ووفقًا لما سبق تناوله، تبدو لنا بلدتا الحَائِط والحُوَيّط ومدينة جُبَّة من أغنى المواقع الأثرية بمنطقة حائل في احتضانها الآثار الخطية العربية الإسلامية المبكرة، المؤرخة وغير المؤرخة؛ وتقع كتاباتها النقشية الصخرية المؤرخة في الفترة بين النصف الأول من القرن الثاني (١١٤-١٥٠هـ/٧٣٢-٧٦٧م) حتى بداية القرن الرابع للهجرة (٣٠٩هـ/ ٩١٢م).

إضافة إلى ما ذكر من الآثار الخطية الصخرية الإسلامية المبكرة، المؤرخ منها وغير المؤرخ، التي عثر عليها في المنطقة، فقد تم كذلك كشف عن ثلاثة نماذج من الأحجار الميلية (أحجار المسافة)، المشتملة على نصوص خطية؛ فالحجر الميلي الأول، المتضمن ثمانية أسطر، ويعود لعهد الخليفة العباسي المهدي محمد بن عبدالله (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥- ٧٨٥م)، عثر عليه بين محطتي سميراء والحاجر الواقعتين على مسار درب الحج الكوفي (درب زبيدة)، الذي يصل مدينة فَيْد بالمدينة المنورة؛ أما الحجران الثاني والثالث فقد عثر عليهما بمقربة من آثار جبل العلم الواقع على مسافة ٢٣٥كم جنوبي مدينة حائل. ومن المرجح أن كليهما يعودان إلى القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) (الراشد ١٩٩٠: مج٥، ج١، ١٢٤، ١٣٠-

(الجدول: ٢)
مواقع الكتابات والنقوش الصخرية الإسلامية المبكرة غير المؤرخة في منطقة حائل تبعًا لكثافتها العددية، وفقًا لنتائج الأعمال الأثرية الأخيرة

م	(الموقع (رقمه	حاضرة الموقع	عدد النقوش غير المؤرخة
1	الحويش والبطيحة	بلدة الحَائِط	48
2	عوينة العليان	بلدة الحُوَيّط	39
3	البرث والصويتي	بلدة الحَائِط	36
4	الديرة	بلدة الحُوَيّط	35
5	الصميد	بلدة الحَائِط	32
6	جبل القاعد	مدينة جُبَّة	15
7	(ص4-206)	بلدة الحُوَيّط	14
8	جبل أم سنمان	مدينة جُبَّة	11
9	جبال محجة	بلدة الشملي	7
10	جبال طوال النفود	مدينة جُبَّة	1
11	جبال عرنان	بلدة الشملي	1
12	ضليع النيص	بلدة سميراء	1
13	أبا الصَّبان	قرية أبا الصبان	(غير محددة ؟)
14	جبل ياطب	مدينة بقعاء	(غير محددة ؟)
مجموع النقوش الإسلامية المبكرة غير المؤرخة			240 +

(المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من عمل الباحث)

١٣١؛ الراشد ١٤١٤: ٣٤٤- ٣٤٦).

وحسب المعلومات المتوافرة للباحث، يبدو أنه لم يكشف بعد في المملكة العربية السعودية عن أي نقش إسلامي مؤرخ يتزامن تاريخه مع تاريخ نقش تميم بن مهاجر التيمائي، موضوع الدراسة الحالية. وتأسيساً على هذه الرؤية يُعدّ نقش التيمائي من بواكير النماذج الخطية الصخرية المؤرخة العائدة لسنة ١٤٧هـ (٧٦٤م). كما يُعد إضافة جديدة إلى ما هو معروف لدينا من النماذج الخطية الصخرية.

ووفقًا لقائمة النقوش الخطية الإسلامية الصخرية المؤرخة والمكتشفة حتى الوقت الراهن في المملكة العربية السعودية العائدة للقرن الثاني الهجري (القرن الثامن الميلادي) والمتضمنة ٦٠ نقشًا مؤرخًا، أبكرها نقش الصويدرة المؤرخ بسنة ١٠١هـ (٧١٩م) (الراشد ١٤١٤: ٤١٦ -حاشية رقم ١ بالصفحة نفسها)، وآخرها نقش ثانٍ من الموقع نفسه، صاحبه شعيب بن الفضل السلمي، وهو مؤرخ بسنة ١٩٥هـ (٨١٠م) (الراشد ١٤١٢: ع٤، ٤٢- ٥٤؛ الراشد «وآخرون»: ١٢٧)، يتخذ نقش جبل أم سَنْمَان في جُبَّة لصاحبه تميم بن مهاجر التيمائي مكانته العلمية والحضارية في المرتبة الثامنة والعشرين من هذه القائمة. وتأسيسًا على هذه المرتبة التسلسلية يسبق نقش التيمائي تاريخيًا نقش يعلى بن يزيد المكتشف على صخور سفح جبل المويسن بمنطقة الجوف المؤرخ بسنة ١٤٤ هـ (٧٦١- ٧٦٢م) (al-Muaikel: 1414: 143-5; pl. Lxi، no 40)، أما النقش اللاحق له فهو نقش رقم (٢٠٥-١٧ ٢ ص) المكتشف في بلدة الحَائط بمنطقة حائل المؤرخ بسنة ١٥٠هـ (٧٦٧م) (كباوي «وآخرون»: ع١١، ٨٩؛ السعيد «وآخرون»: ١٤٠) (الجدول ٣).

الدراسة التحليلية

النقش الأول: (اللوحة: ٢ - الشكل: ١)

المعلومات الأولية:

أ - الموقع: جبل أَم سَنْمَان.

ب - المدينة: جُبَّة.

ج - المنطقة: حائل.

د - خط الطول ودائرة العرض: ٥٦° ٤٠' شرقاً/ ٢٨° ٠٤' شمالاً.

هـ - الخط ونوعه: حجازي يابس (كوفي بسيط).

و- عدد الأسطر: ٨ أسطر.

ز - طريقة التنفيذ: الحز الغائر.

ح - نوع الصخر: جرانيتي مائل إلى الأحمر الداكن.

ط - موضوع النقش: طلب المغفرة من الله، والرجاء بالفوز بالجنة والتمكين بالمقام والمقعد وطيب المآب.

ي - صاحب النقش: تميم بن مهاجر التيمائي.

ك - تاريخ النقش: مؤرخ (رجب سنة ١٤٧هـ)، (الموافق لعام ٧٦٤ م).

ل - العصر: الخلافة العباسية.

م - الخليفة المعاصر: أبو جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤- ٧٧٥م).

< قراءة نص النقش

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- اللهم اغفر لتميم وا
٣- جعل لتميم ابن (هكذا) مهاجر التيمائي
٤- عندك في الجنة مقام
٥- ومقعدٍ وطيب مآبه يومً
٦- الدين آمين رب العلمين (هكذا)
٧- وكتب في رجب سنة سبع
٨- وأربعين ومئة

التحليل العام للنقش

نفذ نص هذا النقش الصخري المؤرخ، المشتمل على ثمانية أسطر، بالحز الغائر السميك باستخدام الخط الحجازي اليابس (الكوفي البسيط) على واجهة صخرية ضخمة الحجم منسلخة من التكوين الصخري لجبل أم سَنْمَان، جرانيتية التكوين، ويميل لونها إلى الاحمرار الداكن. تتخلل المساحة الصخرية المنفذ ضمنها النص الخطي صدوع عمودية ضيقة وعميقة يتخذ شكلها العام

الشكل الهندسي المضاهي للمثلث حاد الزوايا؛ وربما أن هذه الصدوع حدثت مباشرة على أثر انفلاق الصخرة من جسم الكتلة الجبلية، وبالتالي ارتطامها بحافّة السفح (الحد) الجبلي.

يخلو النص الكتابي من عملية التنقيط (الإعجام) أو التنميق الخطي، ولم يُلحظ في ثنايا النص لحوق أي أثر للزخرفة الكتابية بالمادة الخطية؛ وتتميز كلمات النص بالكبر في أحجامها وتساويها. يتضمن هذا النص بعض السمات الخطية البارزة في رسم بعض كلمات النص، والمتعارف عليها في النصوص الصخرية المبكرة؛ من أبرز هذه السمات التي تستحق التنويه عنها ما يلي:

أ - استقامة أجسام حروف الألفات الواقعة في بداية الكلمة (المبتدأة) ولحوق الشكل الخطافي بقاعدة حرف الألف؛ وهذه الاستقامة تندرج أيضاً على حروف اللامات الوسطى (انظر مثلاً: الله: ١، اللهم: ٢، العالمين: ٦).

ب - التزم النقاش بتوحيده لتنفيذ رسم حرف الباء النهائية، وظهور طرفها النهائي غير مغلق (انظر مثلاً: طيب: ٥، رب: ٦، رجب: ٧).

ج - ظهور التاء النهائية المربوطة بصورة مقاربة لحدّ ما مع شكل المثلث قائم الزاوية، ووجود انحناءة شبه دائرية في وتر المثلث (انظر مثلاً: الله: ١، الجنة: ٤، مآبه: ٥، مئة: ٨).

د - تمكن النقاش بتوحيده لرسم حرفي الجيم والحاء عند وقوعهما في بداية الكلمة (انظر مثلاً: الرحمن الرحيم: ١، اجعل: ٢-٣، مهاجر: ٣، رجب: ٧)؛ هذا الثبات ينطبق أيضًا عند وقوع الحرف في وسط الكلمة (انظر مثلاً: الجنة: ٤).

هـ - عدم ثبات النقاش على نمط معين في تنفيذه حرف الدال النهائية (قارن: عندك: ٤ والدين: ٦ مع مقعد: ٥ مثلاً). ونفذ هذا الحرف في أكثر الأحوال وفقًا للنمط النبطي، وذلك بوجود استطالة في جسم الحرف وخروج نتوءٍ قصير في النهاية الطرفية العلوية لسقف الحرف، وحالتها تتشابه تقريبًا مع رسم حرف الكاف في بداية الكلمة (قارن: كتب: ٧ مثلاً).

و- ورود حرف العين الوسطى مفتوحة القمعة (القنطرة) متخذة شكل حرف (v) باللغة الإنجليزية (انظر مثلاً: اجعل: ٢-٣، مقعد: ٥)؛ هذه الصورة تتوافق مع النمطية المعتادة لرسم حرف العين الوسطى بالقلم النبطي.

ز - نفذ حرف الكاف النهائية بشكل ربما يعد فريدًا بصورته (انظر مثلاً: عندك: ٤).

ح - كمال استدارة محيط حرف الميم المبتدأة والنهائية وإحكامها (انظر مثلاً: بسم: ١، الرحيم: ١، لتميم: ٢، ٣، يوم: ٥). ووجود تشابه تقريبي لرسم هذا الحرف مع حرف القاف الوسطى (انظر: مقعد: ٥). ومن

اللوحة ٢: (تصوير الباحث).

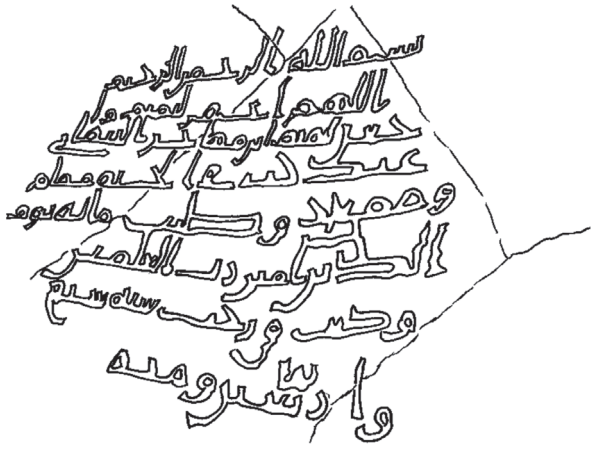

الشكل١: تفريغ كتابات اللوحة ٢.

(جدول رقم: ٣)

النقوش العربية الإسلامية المؤرخة المكتشفة في المملكة العربية السعودية، العائدة للقرن الثاني الهجري (القرن الثامن الميلادي)

م	التاريخ	شخصية النقش	الموقع (رقمه)	المنطقة (الجهة، مكان الحفظ)
١	١٠١هـ	(غير معروف)	الصويدرة	المدينة المنورة
٢	١٠٣هـ	(غير معروف)	(٢١٠-٣١ص) (جبل سليطينة)	الطائف
٣	١٠٥هـ	(غير معروف)	(٢٠٤-ص١٩١)	شمال غربي المملكة
٤	١٠٨هـ	الهيثم بن زياد	وادي الفريش	المدينة المنورة
٥	١١٢هـ	محمد بن يحيى بن أبي طفيل	(٢٠٠-ص ١٢٦)	تبوك
٦	١١٣هـ	الحكم بن عمر بن فروة	(غير معروف)	جنوبي الحجاز
٧	١١٤هـ	(غير معروف)	الحُوَيّط	حائل
٨	١١٦هـ	عبد الله بن عقبة بن (نمار)	القويسم (درب الحج اليمني)	عسير
٩	١٢٠هـ	عثمان بن حفص	رواوة	المدينة المنورة
١٠	١٢١هـ	حارث بن صاغر	قارة النيصة-غرب قصر مويسن	الجوف
١١	١٢١هـ	عبد الله بن عمر بن حفص	رواوة	المدينة المنورة
١٢	١٢١هـ	عاصم بن عمر بن حفص	رواوة	المدينة المنورة
١٣	١٢٥هـ	عبد الله بن عبيد الله بن أبي سفيان	جبل عيمة	النماص (عسير)
١٤	١٢٧هـ	عبد الملك بن عبد الرحمن	جبل عيمة	النماص (عسير)
١٥	١٢٨هـ	سليمان بن أسعد	جبل الحرضية	خيبر/المدينة المنورة
١٦	١٣٠هـ	عمر بن زياد بن عمر	رواوة	المدينة المنورة
١٧	١٣٠هـ	(غير معروف)	(غير معروف)	نجران
١٨	١٣١هـ	زريق بن (...)	رواوة	المدينة المنورة
١٩	١٣١هـ	زريق (...)	رواوة	المدينة المنورة
٢٠	١٣٢هـ	أسلمة بن نجم	(٢٠٥-١٧٢ ص): الحَائِط	حائل
٢١	١٣٢هـ	(غير معروف)	(٢٠٠- ص ١٨٩): مر البطينة: نقع بني مر-قحازة	شمال غربي المملكة
٢٢	١٤٠هـ	منصور بن عطا ابن ربيعة	رواوة	المدينة المنورة
٢٣	١٤٠هـ	(غير معروف)	(غير معروف)	المدينة المنورة
٢٤	١٤١هـ	موسى بن العجلان	أم الرحي	بيشة/عسير
٢٥	١٤٢هـ	الوليد بن كثير البربري	(٢٠٠-ص ١٦٣) نقع بني مر	شمال غربي المملكة
٢٦	١٤٤هـ	السري بن عبد الله	مسجد البيعة بمنى	مكة المكرمة
٢٧	١٤٤هـ	يعلى بن يزيد	جبل المويسن	الجوف
٢٨	١٤٧هـ	تميم بن مهاجر التيمائي	جبل أم سنمان في مدينة جُبَّة	حائل
٢٩	١٥٠هـ	عبد الله	(٢٠٥-١٧٢ص): الحُوَيّط	حائل
٣٠	١٥٠هـ	(غير معروف)	(٢٠٥-٣٨٩ص): الصويدرة	المدينة المنورة
٣١	١٥٤هـ	حفص بن عمر	بدا (درب الحج المصري)	شمال غربي المملكة

م	التاريخ	شخصية النقش	الموقع (رقمه)	المنطقة (الجهة، مكان الحفظ)
٣٢	١٥٥هـ	جميل (جمليل) بن محمد بن الحباب (الخباب)	جبل عيمة	النماص/عسير
٣٣	١٥٧هـ	مطرف بن بريدة	وادي وقيحة	المدينة المنورة
٣٤	١٦٠هـ	عمر بن عثمان	رواوة	المدينة المنورة
٣٥	١٦٠هـ	أيوب بن خالد	بدا (درب الحج المصري)	شمال غربي المملكة
٣٦	١٦٠هـ	الخليفة المهدي العباسي	الحرم المكي الشريف	متحف الفن الإسلامي بالقاهرة
٣٧	١٦٣هـ	مالك بن عثمان	رواوة	المدينة المنورة
٣٨	١٦٣هـ	فضل بن سليم	وادي الحجر (وادي السائر)	المدينة المنورة
٣٩	١٦٥هـ	(غير مذكور)	شهيبة بدا	تبوك
٤٠	١٦٥هـ	عامر بن محمد	بئر السائب	المدينة المنورة
٤١	١٦٧هـ	الخليفة المهدي العباسي	الحرم المكي الشريف	مكة المكرمة
٤٢	١٧٠هـ	محمد بن عبد الرحمن	مسجد صدرأيد	النماص/عسير
٤٣	١٧٠هـ	عاتكة بنت زياد	وادي الفريش	المدينة المنورة
٤٤	١٧٣هـ	(غير معروف)	(غير معروف)	نجران
٤٥	١٧٥هـ	عبيد الله	الرُدف	الطائف
٤٦	١٧٥هـ	(غير معروف)	(٢٠٥-٣٨٩ص): الصويدرة	المدينة المنورة
٤٧	١٧٨هـ	(غير مذكور: نقش تأسيسي)	سد السنح	الطائف
٤٨	١٨٣هـ	إبراهيم بن محمد الجنيدي	رواوة	المدينة المنورة
٤٩	١٨٤هـ	مدرك بن العلا	القرعاء	الجوف
٥٠	١٨٤هـ	أسيد بن الحضير	جبل البيضاء	المدينة المنورة
٥١	١٨٥هـ	(غير معروف)	(غير معروف)	المدينة المنورة
٥٢	١٨٦هـ	الحكم بن الاشعث	القرعاء	الجوف
٥٣	١٨٧هـ	فضل بن سليم	وادي الحجر (وادي السائر)	المدينة المنورة
٥٤	١٨٩هـ	عبد الله بن محمد	الحرمان	مكة المكرمة
٥٥	١٩٠هـ	محمد بن النضر الفارسي	(٢١٧-١٦٨ص): الأخدود	نجران
٥٦	١٩١هـ	عبيد الله بن يحيى بن مالك	غرازيات	نجران
٥٧	١٩٣هـ	هيثم بن ذهاب	الأقرع (درب الحج الشامي)	شمال غربي المملكة
٥٨	١٩٣هـ	محمد بن عبيد الله بن مكرم	وادي وقيحة	المدينة المنورة
٥٩	١٩٣هـ	محمد بن عبيد الله	وادي وقيحة	المدينة المنورة
٦٠	١٩٣هـ	(غير معروف)	(غير معروف)	نجران
٦١	١٩٥هـ	شعيب بن الفضل السلمي	الصويدرة	المدينة المنورة

(المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من عمل الباحث)

الملحوظ عدم التزام النقاش في تثبيت نمطية موحدة عند تنفيذه لذيل حرف الميم النهائية، فتارة يظهر الذيل قصيرًا ومستقيمًا كما في رسم كلمة (انظر: بسم، الرحيم: ١)، وتارة أخرى يظهر الذيل قصيرًا إلا أنه ينزل تحت سمت السطر الوهمي للكتابة (انظر: مقام: ٤).

ط- وجود انزلاق لحرف النون النهائية تحت مستوى سمت السطر الوهمي للنص الكتابي مع تقويس محيطها على شاكلة ربع دائرة (انظر مثلاً: الرحمن: ١، الدين، آمين، العالمين: ٦، أربعين: ٨)؛ ويتطابق شكلها مع رسم حرف اللام النهائية (انظر: اجعل: ٢-٣). وفي كلتا الحالتين فرسم حرف النون النهائية تقترب صورته، بل تكاد تتطابق مع الشكل العام لرسم حرف الراء النهائية الحالية.

ي- يظهر شكل حرف الهاء الوسطية بصورة نصف دائرة مقسومة إلى نصفين متساويين، وجاثمة على خط جسم الكلمة (انظر: اللهم: ٢، مهاجر: ٣).

ك- الرجوع العكسي لحرف الياء النهائية؛ ويعد هذا الرسم لهذا الحرف الصورة النمطية لحرف الياء النبطية (انظر: التيمائي: ٣، في: ٤)؛ إلا أن هذا النمط في رسم حرف الياء النهائية لم يعاود النقاش تطبيقه عند تنفيذه لكلمة (في: ٧) بنهاية النص.

يظهر النص الخطي للنقش مكتمل اللفظ والمعنى ومقروءًا بالكامل وخاليًا من الأخطاء الإملائية أو اللغوية، ما عدا إهمال النقاش حرف المد الأوسط في رسم كلمة العالمين (العلمين: ٦)، وتثبيته همزة الوصل السابقة للفظة البنوة (ابن: ٣). فالملحوظة الأولى، وهي إسقاط حرف ألف المد الأوسط، تُعد من التأثيرات الخطية النبطية القديمة التي لحقت بالخط العربي، ولهذه السمة الخطية شواهد عدة في آي القرآن الكريم وفي نصوص الكتابات العربية الإسلامية المبكرة. أما الملحوظة الثانية، وهي تثبيت همزة الوصل قبل كلمة (بن) في وسط السطر، فتُعَد أيضًا من السمات الخطية التي لها وجود كثيف في النصوص الصخرية الإسلامية المبكرة.

يفتتح صاحب النقش نصه ببسملة مكتملة يليها دعاء بطلب المغفرة له، ومن ثم يستهل طلبه في جعله بمقام ومقعد صدق في الجنة وحسن مآب في اليوم الآخر. ويختتمه بالتأمين لدعائه وطلبه، ومن ثم يثبت تاريخ كتابته بنهاية النص.

أولاً: افتتاحية النص

تتوج البسملة كاملة (بسم الله الرحمن الرحيم) افتتاحية نص النقش؛ فالشق الأول منها (بسم الله) يعني أبدأ بتسمية الله وذكره قبل فعلي أو قبل قولي، وورد أن عباد الله قد أُمروا أن يبتدئوا عند فواتح أمورهم من أقوال أو أفعال بتسمية الله. كما أُمروا أيضًا بتسميته عند افتتاح تلاوة القرآن الكريم، وعند ذكره في صدور الرسائل والكتب. أما الشق الثاني من البسملة (الرحمن الرحيم) فهما اسمان مشتقان من الرحمة؛ فالرحمن موصوف بعموم الرحمة لجميع خلقه، والرحيم موصوف بخصوص الرحمة لبعض خلقه، في الدنيا كان ذلك أو في الآخرة أو فيهما جميعًا (الطبري ١٩٧١: ج١، ١١٥- ١١٨، ١٢٦- ١٢٨).

وتذكر الروايات التاريخية (ابن سعد: ج١، ٢٦٣- ٢٦٤) أن البدايات الأولى في تكون عناصر كتابة البسملة واكتمالها ومن ثم تضمينها في افتتاحيات الكتب أنه ورد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يكتب كما كانت قريش تكتب (باسمك اللهم) حتى نزل عليه قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (هود: ٤١) فكتب «بسم الله»؛ فنزل عليه قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ (الإسراء: ١١٠) فكتب (بسم الله الرحمن)؛ فنزل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (النمل: ٣٠) فكتب النبي عليه الصلاة والسلام البسملة كاملة: (بسم الله الرحمن الرحيم).

جاءت البسملة مكتملة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بصيغة آية قرآنية مستقلة بذاتها لمرة واحدة فقط في آي القرآن الكريم (الفاتحة: ١)؛ وأما المقطع الثاني من البسملة (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فورد خاتمة لعدد من آيات القرآن الكريم،

منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:

- ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ٣).
- ﴿وَإِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ لا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣).
- ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (فصلت: ٢).
- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (الحشر: ٢٢).

وللمقطع الأول من البسملة (بِسْمِ اللَّهِ) ورود في فواتح بعض نصوص الكتابات الصخرية المؤرخة المكتشفة في المملكة العربية السعودية، ومن أبكرها تاريخيًا نقش زهير المؤرخ بسنة ٢٤هـ (٦٤٤م) (الكلابي ١٤٢٤: ٦١- ٦٢، نقش رقم١، لوحة رقم ١٨أ؛ الغبان ٢٠٠١)، ونقش عنزة الأزد المؤرخ بسنة ١٠٠هـ (٧١٨م) (الكلابي: ٧١- ٧٣، نقش رقم٧، لوحة رقم ٢١أ). وما يتعلق بتضمين البسملة كاملة (بسم الله الرحمن الرحيم) في مستهل نصوص الكتابات الصخرية المؤرخة، فيمثل نقش معاوية بن أبي سفيان (حكمه: ٤١-٦٠هـ/٦٦١- ٦٨٠م) الذي عثر عليه في وادي الخنق بالقرب من المدينة المنورة من أقدم نماذجها المتوافرة (الراشد ١٤٢١: ٣٢- ٦٠).

ثانيًا: النص الدعائي

١. «اللهم اغفر (...) «: (السطر رقم ١)

يتفق النحاة في أن لفظ كلمة اللهُمَّ (ضم الهاء وفتح الميم)؛ إلا أن اختلافهم يكمن في تفسيرها وعلته. فيذكر الفراء أن معنى (اللهم) هو: «يا الله أُم بخير» بينما بقية النُحاة كالخليل وسيبويه فيُعرفون معناها بقولهم: «يا الله، وإن الميم المشددة عوض من يا». كما ذكر الكسائي بأن «العرب تقول: يا الله اغفر لي، ويلّه اغفر لي» (ابن منظور: ج١٣، ٤٧٠، مادة: اله).

وللفظ (اللهم) ورود في آي القرآن الكريم، منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى في سياق الإرشاد إلى الشكر: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٦؛ ابن كثير ١٤٢١: ٢١٢).

وفي قوله تعالى في سياق تبيان نزول المائدة: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (المائدة: ١١٤؛ ابن كثير: ٤١٠). وفي قوله تعالى في الرد على زعم قريش في إتيانهم بمثل القرآن واستفتاح المشركين وطلبهم العذاب: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال: ٣٢؛ ابن كثير: ٥٣٥- ٥٣٦).

وأما الكلمة اللاحقة لها (اغفر) فيعود الأصل فيها إلى لفظ الغفر وهو التغطية والستر؛ وغفر الذنوب هو سترها من الخالق سبحانه وتعالى وتغطيتها والتجاوز عن الخطايا والذنوب والعفو والصفح عنها (ابن منظور: ج ٥، ٢٥-٢٦، مادة: غفر). وطلب العفو والمغفرة من الله سبحانه وتعالى لها ورود في آي القرآن الكريم (انظر مثلاً: البقرة: ٢٨٦؛ آل عمران: ١٤٧، : ١٩٣؛ الأعراف: ١٥٥) إلى جانب ورودها في نصوص الكتابات الصخرية الإسلامية المبكرة. ويُعَد نقش عبد الله بن ديرام، المؤرخ بسنة ٤٦هـ (٦٦٦م) من أبكر النماذج الصخرية الخطية المكتشفة في المملكة العربية السعودية، المتضمن نصه طلب المغفرة من الله تعالى وذلك بتوظيف عبارة (اللهم اغفر) (Grohmann 1962: 124, pl.xxiii, Z-202).

٢- «(...) واجعل لـ(...) عندك في الجنة مقامٍ ومقعد(...)»: (الأسطر: ٢- ٥):

يتوجه صاحب النقش لله سبحانه وتعالى بُعيد طلبه للمغفرة بأن يجعل له مقاماً ومقعداً في الجنة. والمقام هو الموضع والمنزلة الحسنة (ابن منظور: ج١٢، ٤٩٨، مادة: قوم)، ولهذه الكلمة - مقرونة مع لفظة كريم أو آمين أو محمود (معنى شفاعة) أو حسن - ورود في آي القرآن الكريم، منها على سبيل المثال: قوله تعالى في حديث القرآن الكريم عن إخراج فرعون وقومه: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء: ٥٧-٥٨)، (الطبري ١٩٧١: ج١٩، ٧٨).

وفي قوله عز وجل في سياق إخبار القرآن الكريم لقصة موسى وفرعون ونجاة بني إسرائيل: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (الدخان: ٢٥-٢٦) (ابن كثير:

١٢٥٦).

وفي قوله عز من قائل في حث النبي، صلى الله عليه وسلم، على إقامة الصلاة: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ (الإسراء: ٧٩) (الطبري: ج١٥، ١٤٣- ١٤٥).

تلي كلمة مقام لفظة (مقعد) التي تعني المنزلة القريبة، كما يراد بها المقابلة والقرب في مكان القعود (ابن منظور: ج٣، ٣٥٧، مادة: قعد). ولهذه اللفظة مقرونة بكلمة صدق ورود في آي القرآن الكريم عند حديثه عن حال المتقين ومكانتهم بالجنة في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٥٤-٥٥) (الطبري: ج٢٧، ١١٣). ويبدو لنا أن التراكيب اللفظية للنص الدعائي لصاحب هذا النقش مستوحاة من هذه الآية القرآنية الكريمة ومستلهم مضمونها أيضًا من طلب امرأة فرعون، آسية بنت مزاحم، من ربها أن يبني لها بيتًا في الجنة، في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم: ١١) (ابن كثير: ١٤٢٣-١٤٢٤).

ولمقعد العبد ومنزلته في الآخرة ورود في السنة النبوية المطهرة، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله: «ما منكم أحدٌ إلا يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى تُبعث إليه «(ابن حنبل ١٣٧٠: ج ٦، ٢٩٨-٢٩٩؛ الزبيدي ١٤٠٦: ج ٢، ١٦١). كما روى أبو هريرة، رضي الله عنه، قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل أحد الجنة إلاَّ أُري مقعده من النار لَوْ أساء؛ ليزداد شكرًا، ولا يدخل أحد النار إلاَّ أُري مقعده من الجنة لو أحسن؛ ليكون عليه حسرة» (الزبيدي: ج٢، ٤٨٦).

والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالسؤال والإلحاح بالطلب لتمكين العبد بالفوز بمنزلة من منازل الجنة لها ذكر في نصوص الكتابات الصخرية الإسلامية. ومن أقدم هذه النصوص الصخرية المكتشفة في أراضي المملكة العربية السعودية والمشتملة على سؤال الله الجنة وطلبها، نقش ميمون مولى أبي مريم مولى رباح، المؤرخ بسنة ٨٠هـ (٦٩٩م)، الذي عثر عليه في موقع الأسعد على درب الحاج الشامي (Ghabban 1988: 501- 504, pl. 234؛ الغبان ١٤١٤: ١٣٨- ١٣٩، شكل رقم ٤٨).

٣- «(...) وطيب مآبه يوم الدين (...): (سطر: ٥-٦):

يسترسل صاحب النقش بدعائه طالبًا من الله عز وجل طيب المآب، أي حُسْن المرجع (ابن منظور: ج١، ٢١٨، مادة: أوب) الذي يصير إليه يوم الدين وهو يوم الآخرة. وحُسْن المآب عند رب العالمين وعد الله بها المؤمنين المتقين الذين يخلصون أعمالهم لوجهه تعالى، كما في الآيات الاتية:

- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (الرعد: ٢٩).
- ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (ص: ٢٥).
- ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (ص: ٤٠).
- ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (ص: ٤٩).

أما شر المآب -أعاذنا الله جميعاً منه- للطاغين في اليوم الآخر، فهو ما وعد به الله في القرآن الكريم بقوله تعالى:

- ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ (ص: ٥٥).
- وقوله تعالى: ﴿لِلطَّاغِينَ مَآباً﴾ (النبأ: ٢٢).

ويوم الدين هو يوم القيامة ويوم الحساب والجزاء والمكافأة للخلائق، يدينهم خالقهم بأعمالهم؛ إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر (ابن كثير: ٢٤؛ ابن منظور: ج١٣، ١٦٦-١٧٠، مادة: دين)، إلا من عفا ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤) (ابن كثير: ٢٤) عنه. ولعظمة شأن هذا اليوم (يوم الدين) تم تأكيده في القرآن الكريم في سياق جزاء الأبرار والفجار كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (الانفطار: ١٧- ١٨؛ ابن كثير: ١٤٩٠)؛ وفي هذا اليوم المشهود يطمع كل إنسان بالحصول على الغفران

من الخطايا، كما أخبر عن ذلك سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء: ٨٢) (ابن كثير: ٩٨٠).

وتحدث القرآن الكريم، في سياق إخبار الله تعالى عن الإنسان وهلوعه، عن المصدقين والموقنين بيوم الدين يوم المعاد والحساب والجزاء، الذين يعملون عمل من يرجو الثواب ويخاف العقاب، وذلك في قوله تعالى :﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ (المعارج: ٢٦) (ابن كثير: ١٤٤٢-١٤٤٣).

وفي مقابل هذه الحالة يتحدث القرآن الكريم في سياق التأكيد على صدق خبر المعاد والحساب، عن المكذبين والمشككين من المشركين بيوم الدين وحدوثه في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ (الذاريات: ١٢؛ ابن كثير: ١٣١٥). وفي قوله تعالى عند وصفه ما يدور من حوار بين أهل الجنة والنار والتكذيب بيوم الحساب: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ (المدثر: ٤٦؛ ابن كثير: ١٤٦٢)، وفي قوله تعالى في سياق حديث القرآن الكريم عن كتاب الفجار وبعض أحوالهم وتفسيره تعالى للمكذبين الذين لا يصدقون بوقوع يوم الدين ولا يعتقدون كونه ويستبعدون أمره: ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ (المطففين: ١١؛ ابن كثير: ١٤٩١)، كما يصور القرآن الكريم في حديثه عن ثبوت الحياة بعد الممات وأهوال يوم الدين الهلع الذي يصيب الكفار في يوم الدين (يوم القيامة) ورجوعهم إلى أنفسهم بالملامة بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (الصافات: ٢٠؛ ابن كثير: ١١٥٢).

ومن ناحية أخرى، أورد القرآن الكريم في سياق إخراج إبليس من الجنة وإمهاله إلى يوم الدين وقوع لعنة الله عليه واتصالها به، لاحقة له متواترة عليه إلى هذا اليوم المشهود في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الحجر: ٣٥) (ابن كثير: ٧١٣)، وقوله تعالى عند حديث القرآن الكريم عن قصة آدم (عليه السلام) وإبليس واستنكاف الأخير من السجود لأدم: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (ص: ٧٨) (ابن كثير: ١١٧٩).

٤- «(...) آمين رب العالمين (...)»: (السطر رقم ٦):

يختتم صاحب النقش نصه الدعائي بالتأمين على مضامينه وطلب الاستجابة له من رب العالمين. والتأمين يتمثل بقول: آمين أو أمين ويعني: «اللهم استجب ليّ»، كما تعني أيضًا: «يكون»، أو «كذلك فليكن»، أي الدعاء واستجابته. وورد بأن العرب تقول أمِين، بقصر الألف، وآمين بالمد، والمد أكثر. ويتلفظ العبد بهذه الكلمة (التأمين) في أثر أي دعاء، كذلك يستحب لمن يقرأ أمّ الكتاب (سورة الفاتحة) أن يقول في نهايتها وبعد الفراغ من قرأتها: «آمين» (ابن منظور: ج١٣، ٢٦- ٢٧؛ ابن الأثير الجزري: ج١، ٧٣). ومن الملحوظ على النقاش تضمينه لكلمة التأمين مرة واحدة فقط في نهاية نصه هذا، بينما أوردها مرتين في نص نقشه الثاني (انظر: السطرين: ٤، ٦).

والرب هو الله المالك المتصرف، ولا يقال إلا لله عز وجل، ويستثنى من ذلك عندما تلحق إضافة بكلمة الرب، مثل: رب الدار، وهكذا. والعالمين جمع عالم وهو كل موجود سوى الله عز وجل، وورد في تعريف العالم: كل ماله روح ترفرف، وكل ما خلق الله في الدنيا والآخرة.. هذا وورد في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (الشعراء: ٢٣- ٢٤) (ابن كثير: ٢- ٢٣)، ولعبارة (رب العالمين) ورود ملحوظ في آي القرآن الكريم[٩].

ولصيغة التأمين في طلب استجابة دعاء العبد من رب العالمين (أمين رب العالمين) ذكر أيضًا في نصوص الكتابات الصخرية المبكرة المكتشفة في أراضي المملكة العربية السعودية (Grohmann: 23, 24- 31- 32, 35z)، ومن أبكر نماذجها المؤرخة نقش مخلد بن أبي مخلد مولى علي المؤرخ بسنة ٩١هـ (٧٠٩م) (Ghabban: 484- 485, pl. 224-225؛ الغبان: ١٣٥- ١٣٦، شكل رقم ٤٤؛ الكلابي: ٦٩-٧١، نقش رقم ٦، لوحة رقم ٢٠ب)، ونقش ثابت بن أبي تميم المؤرخ بسنة ٩٨هـ (٧١٦-٧١٧م) (الثنيان ١٤٢٤: ع ٩، ٥٩-٨٢).

ولصيغة التأمين بقبول الدعاء أوجه أخرى متعددة ضُمنت في بعض نصوص الكتابات الصخرية المبكرة، ومن هذه الصيغ على سبيل المثال لا الحصر: «آمين ثم آمين رب محمد

وإبراهيم رب العالمين»، المشتمل عليها نقش مؤرخ بسنة ١٢١هـ (٧٣٨- ٧٣٩م) (al-Muaikel: 139- 140, pl. Lx. no. 1)، وصيغة: «آمين ثم آمين إله الحق رب العالمين» التي تذيل نقشاً آخر مؤرخاً بسنة ١٢٥هـ (٧٤٢م) (الزيلعي؛ الزهراني؛ المزروع؛ العمري؛ السلوك ١٤٢٣: ١٠٩).

ثالثًا: شخصية صاحب النقش

١- «(...) تميم بن مهاجر التيمائي (...)»، (السطران ٢، ٣):

يظهر اسم صاحب النقش للمرة الأولى بصيغته الأحادية فقط (تميم) في بداية النص (انظر: سطر: ٢)، ولاحقاً يظهر الاسم بالنص للمرة الثانية (انظر: سطر: ٣) بوضوح تام بصيغته الثلاثية (تميم بن مهاجر التيمائي).

وتميم اسم علم مذكر، والتميم يعني لغويًا الطويل، تام الخلق، الشديد الصلب؛ وتميم، أيضًا، اسم لقبيلة مضرية تنسب إلى تميم بن مُرّ بن أُدَّ بن طابِخَة بن إلياس بن مُضَر (ابن منظور: ج١٢، ٦٩- ٧١). ولهذا الاسم العلم ورود بصيغته الثلاثية (تم م) في النقوش الثمودية العائدة للفترتين الثموديتين المبكرة والمتأخرة (من القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن الثالث للميلاد) (القحطاني ١٤٢٧: ١٣٩-١٤٠، لوحة رقم ٤٥؛ ١٤٥، لوحة رقم ٤٨).

كما كان هذا الاسم من أسماء الرجال الشائعة والمتداولة في صدر الإسلام وتسمى به عدد من الصحابة والمحدثين (رضوان الله عليهم) (ابن حجر ١٤١٦: ج٢، ٢٦٦- ٢٦٩؛ المزي ١٤٠٣: ج٤، ٣٢٦- ٣٣٦). ولهذا الاسم بصيغته الأحادية ذكر في الكثير من الكتابات الصخرية الإسلامية المبكرة المؤرخة وغير المؤرخة؛ ويُعد نقش غيل المنضج (المبرح) المؤرخ بسنة ٩٨هـ (٧١٦- ٧١٧م) من أبكر النقوش الصخرية المكتشفة حتى الآن في أراضي المملكة العربية السعودية المشتمل نصه على هذا الاسم (الثنيان: ع ٩، ٧٠-٧١)؛ بينما ورد في الكتابات الصخرية غير المؤرخة العائدة للقرنين الأول والثاني الهجريين (السابع والثامن الميلاديين)، التي وجدت نماذج منها في منطقة الطائف (Grohmann: ٤٤- ٤٧؛ الحارثي ١٤١٥: ٩٧-١٠٠).

أما الاسم الثاني لصاحب هذا النقش (مهاجر) فمشتق من لفظ (هجر)، الذي يعني لغويًا الخروج من أرض إلى أرض. ويُذكر أن الأصل في المهاجرة عند العرب هو خروج البدوي من باديته إلى المدن. وأطلق هذا الاسم أيضا على الصحابة الذين هاجروا مع النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة المنورة تاركين وراءهم ديارهم ومساكنهم التي نشأوا وتربوا فيها. وعليه، فالمهاجر هو كل شخص فارق بلده أو سكن بلداً آخر. وقد أتت كلمة مهاجر ضد لفظ أعرابي في سياق خطبة القائد الأموي الحجاج بن يوسف الثقفي عند ولايته على الكوفة في سنة ٧٥هـ (٦٩٤م)[١٠]. ومهاجر أو المهاجر قد يكون اسماً علماً، وقد يكون كنية أيضاً يتكنى بها من ترك بلده واستوطن بلداً آخر. واسم مهاجر كان من أسماء الرجال الشائعة والمتداولة في العصور الإسلامية المبكرة، وسمي به عددٌ لا بأس به من المحدثين (ابن حجر: ج ٧، ١٦٤-١٦٦؛ المزي: ج ٢٨، ٥٧٦- ٥٨٤).

رابعًا: نسبة صاحب النقش (التيمائي: السطر: ٣)

تبدو جلياً النسبة المكانية (التيمائي) لصاحب النقش (تميم بن مهاجر)، نسبة إلى تيماء المدينة المعروفة حاليًا. وإلى جانب صحة هذا الانتساب (التيمائي) ورد أيضًا صحة الانتساب إلى المدينة ذاتها بلفظ (التَّيْمَاوِي)؛ ومن الشخصيات التاريخية المنتسبة بهذه النسبة الأخيرة حسين ابن إسماعيل التيماوي، وسَعْنَة (أو سَعْيَة) بن عُريض بن عاديا التيماوي (السمعاني ١٤٠٨: ج١، ٤٩٦؛ السيوطي ١٤١١: ج١، ١٨٢).

عادة ما يكون النسب بالآباء أو إلى البلاد كما يكون في الصناعة (ابن منظور: ج ١، ٧٥٥، مادة: نسب). وعليه، فإلى جانب هذا الانتساب إلى المدينة والقبيلة، أصبح من المألوف في العصر الأموي لدى أصحاب المهن والصنائع الانتساب إلى الحرفة أو المهنة التي يزاولها الإنسان، وبذلك ظهرت بعض الأنساب التي تعكس تلك الحالة: كالزيات، والسمان، والخياط، والبّزاز، والحناط، والصواف، والبناء. واتسعت مساحة الانتساب عند العرب بمختلف عصورهم الإسلامية، فتم الجمع، مثلاً، في النسب بين القبيلة والبلد أو الكورة (المنطقة) كالحنفي اليمامي (ابن حجر ١٤١٥: ج٣، ٣٦٤؛ السيف ١٤٠٣: ١٧١). وفي جميع الأحوال لم تسعفنا

المصادر المتوافرة في التعرف إلى هذه الشخصية؛ ويبدو لنا وفقًا للتراكيب اللفظية في كلا النصين لهذين النقشين أهمية هذه الشخصية الإسلامية، وربما كان مرتحلاً وحده لعدم وجود نقوش أو مخربشات كتابية أخرى إلا على الصخرتين المستثمرتين بالكتابة عليهما أو في نواحيهما. كما يبدو لنا أيضًا أن صاحب هذين النقشين ربما كان مجاهدًا في سبيل الله، أو أنه كان في طريقه للانضمام إلى جيش من جيوش المسلمين.

والتيماء «الأرض التي لا ماء فيها ولا نحو ذلك»، وقيل إنها الفلاة والأرض الواسعة لأنها يُضلُّ فيها (الحموي: مج٢، ٦٧)[١١]. وتُعَدُّ تيماء من الواحات العربية الموغلة في القدم التأريخي؛ فقد وردت أول إشارة لها تاريخيًا في بعض نصوص الأباطرة الآشوريين، العائدة إلى النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، وفي حوليات الإمبراطور البابلي نابونيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م)[١٢]. وتشير الدراسات الأخيرة إلى العثور على مجموعة من النقوش الآرامية، العائدة للفترة ما بين القرن السادس إلى الثالث قبل الميلاد، المشتملة على اسم تيماء لأكثر من عشر مرات، والمنفذة من قبل أفراد قبائل عربية، كالأنباط والثموديين وغيرهم الذين ربما اتخذوها ملاذًا ومسكناً لهم. ويعتقد أن موقع تيماء كمركز حضاري مهم ساعد على التبادل الحضاري والثقافي بينها وبين المناطق الأخرى المجاورة مثل بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر- قد بدأ بالتلاشي في الفترات التاريخية اللاحقة (أي بعد القرن الثالث قبل الميلاد)، حينما انتقل مركز القوة الحضاري من نواحيها إلى مدائن صالح في جنوبيّها الغربي، حيث اختار الأنباط هذه الأماكن مراكز حضارية أساسية لهم. واستمر ورود ذكر اسم تيماء لاحقاً في النقوش العربية النبطية التي ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وفي الشعر الجاهلي (الذييب ١٤١٤: ٧٤، ٧٦ وما يليها؛ الذييب ١٤٢٨: ١٠٠، نقش رقم١١: ١، ٧؛ ١٤٨؛ نقش رقم ٣٢: ٢-٤، ١١، ١٣، ١٥، ١٧؛ الدائرة الإعلامية: ج٢، ١٠٨-١٠٩).

وعليه، يتجلى من المعلومات المصدرية المتاحة أن تيماء أصبحت من الحواضر الطائية قبيل ظهور الإسلام وبعده، ففي هذا السياق ذُكر ارتباط قبيلة طيئ بها في أشعار بعض الشعراء الطائيين الجاهليين، كحاتم الطائي[١٣] وقبيصة بن النصراني الجرمي[١٤]. واستمر وضعها هذا خلال العصر الإسلامي كواحدة من البلدان (أو القُرى العربية) الرئيسة الواقعة ضمن حدود أراضي قبيلة طيئ، وكانت تركيبتها السكانية (الديموغرافية) تتكون من قبيلة طيئ وبعض الموالي (الهمداني ١٣٩٤: ٢٧٤؛ أبو الفداء ١٨٤٠: ٨٦- ٨٧؛ al-Wohaibi 1973: 277-283).

تميزت مدينة تيماء بالفترة الإسلامية بموقعها الجغرافي الإستراتيجي، فإضافة إلى وقوعها في منتصف الطريق الشامي الواصل إلى الأماكن المقدسة يتضح من المعلومات المُضمنة عند الجغرافي الهمداني (: ٢٧٤) أن تيماء كانت تتصل بالحواضر النجدية وحواضر بلاد العراق، ومدينة الكوفة بالذات، بثلاث طرق رئيسة، هي:

١ - طريق تيماء -الكوفة مرورًا بأراضي (أو ديار) بني بُحْتَر الطائي، ومن ثم يعبر أراضي (أو ديار) قبيلة أسد.

٢ - طريق تيماء- الكوفة مرورًا بمدينة فَيْد الطائية، ومن ثم يندمج الطريق بالمحجة الكوفية (طريق الحج الكوفي، الشهير باسم درب زبيدة).

٣ - طريق تيماء- الكوفة مرورًا ببلاد الجبلين (أجأ وسلمى)، ومن ثم يلتحم الطريق بالمحجة الكوفية (طريق الحج الكوفي، الشهير باسم درب زبيدة).

وحول شأن هذه الطرق كلها نص الجغرافي الهمداني على ضرورة توافر الخفارة (الدليل المحلي) عند سلوك الطريقين الثاني والثالث خاصةً.

يتبين من هذه المعلومات أن هذه الطرق كلها التي تصل مدينة تيماء بحواضر نجد ومن ثم بلاد العراق تعبر من خلال أراضي قبيلة طيئ، كما يتبين أيضًا أن الطريقين الثاني والثالث يخترقان قاعدة الأراضي الطائية (مدينة فَيْد والجبلين) ليلتحما فيما بعد بالمسار الرئيس لطريق الحج الكوفي (درب زبيدة)، بينما يعدُ الطريق الأول لمدينة تيماء دربًا مباشرًا يصلها بالكوفة دون اندماج مساره مع المحجة العراقية، بل إنه يخترق الأطراف الشمالية الرملية لأراضي قبيلة طيئ، حيث تقطن هذه الأطراف بنو بُحْتَر الطائي.

ووفقًا لهذه الشبكة من دروب تيماء، فمن شبه المؤكد مرور مسار هذا الطريق الأول (تيماء- الكوفة) بالذات بمدينة جُبَّة لمعرفتنا بسكناها من قبل بني بُحْتَر الطائي. وربما أن هذا الطريق الذي يمر من خلال أراضي جُبَّة كان يشهد نسبة عالية من تحركات المسافرين؛ ومن ثم، فربما كان أكثر شهرة من الطريقين الآخرين؛ لما يتسم به من أمن وأمان، مقارنة بضرورة توافر الخفارة عند سلوك الطريقين الثاني والثالث، وقرب مساره واتصاله مع الدروب الأخرى المؤدية إلى بلاد الشام مرورًا بدومة الجندل.

إلى جانب توافر هذه الدروب وسلوكها، يورد الجغرافي البكري (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) (: ج١، ٣٢٩- ٣٣٠)، نقلاً عن السكوني، أربع طرق رئيسة أخرى كلها تصل المدينة المنورة بمدينة تيماء؛ طريقان منها يمران بوادي القرى (وادي العلا)، أما الطريقان الآخران (الثالث والرابع) فيربطان المدينة المنورة بتيماء مرورًا بفَيْد، حاضرة جبلي طيئ الرئيسة آنذاك. ولعل هذين الطريقين بالذات هما ذاتهما المذكوران عند الهمداني، واللذان يصلان تيماء بمحجة الكوفة (الثاني والثالث) المعروف باسم درب زبيدة.

وتأسيسًا على ما ذكر، تتضح أهمية موقع جُبَّة الإستراتيجي لمدينة تيماء، ووقوع الحاضرة الأولى بوابةً أمامية رئيسة في السماح باتصال المدينة الأخيرة بحواضر نجد وبلاد العراق والشام. ولربما أن صاحب هذا النقش كان في طريقه متوجهاً من مدينته (تيماء) قاصدًا حواضر نجد أو بلاد العراق أو بلاد الشام، أو أن حالة ترحاله كانت في الاتجاه المعاكس.

خامسًا: التأريخ

« (...) وكتب في رجب سنة سبع وأربعين ومئة)»: (السطران رقما: ٧- ٨)

هذه إشارة مباشرة وصريحة مدللة على أن صاحب النقش (تميم بن مهاجر التيمائي) هو الذي قام بتنفيذ النص الكتابي للنقش؛ وتعد صيغة: «كتب فلان»، أو كتب لسنة»، » أو «وكتب بيده» من الصيغ الشائعة في نصوص النقوش والكتابات الصخرية الإسلامية المبكرة، سواء المؤرخ منها أو غير المؤرخ، ومن المعتاد رسمها في موضعها الصحيح وهو نهاية نص النقش أو خاتمته متبوعة باسم منفذ النص أو تاريخ تنفيذ النص أو بكليهما معًا (آدامز «وآخرون»: ع ١، ٧٣-٧٤). وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن أول من كتب لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، حينما قدم إلى المدينة المنورة أُبي بن كعب (وفاته سنة ١٩هـ/٦٤٠م)، ويعد أُبي أول من كتب في آخر الكتاب: «وكتب فلان»؛ وكتبه تعني خطه (الخزاعي ١٤١٩: ٨٥، ١٢٠، ١٨١).

يتزامن تاريخ هذا النقش (١٤٧هـ/ ٧٦٤م) مع عصر الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (خلافته: ١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤- ٧٧٥م)؛ وخلال سنة تنفيذ هذا النقش كان عامل الخليفة على مكة المكرمة والطائف عمه عبدالصمد ابن علي، بينما كان عامله على المدينة المنورة جعفر بن سليمان، أما عامل الخليفة على الكوفة وأرضها فكان محمد بن سليمان بن علي، وعلى مدينة البصرة عقبة بن سلم، وعلى بلاد مصر يزيد بن حاتم. وأما أبرز الأحداث الداخلية بالدولة الإسلامية خلال هذه السنة فتتمحور حول قيام الخليفة المنصور برئاسة موسم الحج للناس، وهلاك عبدالله بن علي بن عباس، عم المنصور، وخلع الخليفة المنصور لعيسى بن موسى من ولاية العهد ومبايعة ابنه المهدي بها (الطبري ب. ت: ١٥٦٥-١٥٧١).

النقش الثاني: (اللوحة ٣)

المعلومات الأولية

أ - الموقع: جبل أَم سَنْمَان.

ب - المدينة: جُبَّة.

ج - المنطقة: حائل.

د- خط الطول ودائرة العرض: ٥٦° ٤٠' شرقاً/ ٠٤° ٢٨' شمالاً.

هـ - الخط ونوعه: حجازي يابس (كوفي بسيط).

و- عدد الأسطر: ٦ أسطر.

ز - طريقة التنفيذ: الحز الغائر.

ح - نوع الصخر: جرانيتي مائل إلى الأحمر الفاتح.

ط - موضوع النقش: تأكيد الولاء لله، وطلب النصره من

اللوحة: ٣ (المصدر : تصوير الباحث).

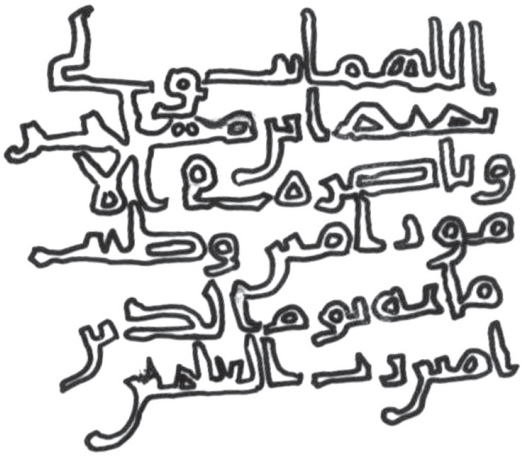

الشكل ٢: تفريغ كتابات اللوحة ٣.

لدنه في جميع الأمور.

ي – صاحب النقش: تميم بن مهاجر.

ك – تاريخ النقش: غير مؤرخ (من المؤكد معاصرته للنقش الأول المؤرخ بسنة ١٤٧هـ (الموافق لعام ٧٦٤م).

ل – العصر: الخلافة العباسية.

م – الخليفة المعاصر: أبو جعفر المنصور (١٣٦–١٥٨هـ/٧٥٤– ٧٧٥م).

قراءة نص النقش

١– اللهم أنت ولي

٢– تميم ابن (هكذا) مهاجر

٣– وناصره في الأ

٤– مور آمين وطيب

٥– مآبه يوم الدين

٦– آمين رب العلمين (هكذا)

التحليل العام للنقش

نفذ صاحب هذا النقش نصه الخطي غير المؤرخ، المتكون من ستة أسطر، بواسطة الحز الغائر، بتوظيف الخط الحجازي اليابس (الكوفي البسيط)، على مساحة صخرية مستوية السطح وشبه دائرية الشكل، على الجانب الشرقي من كتلة صخرية، متوسطة الحجم، جرانيتية التكوين، يميل لونها إلى الاحمرار؛ ويبدو أن هذه الكتلة الصخرية منفلقة من التكوين الصخري لجبل أم سَنْمَان؛ لوقوعها في المنحدر (الحد) السفحي الشرقي لجبل أم سَنْمَان، المقابل لمدينة جُبَّة من الجهة الغربية. تبعد هذه الكتلة الصخرية المنقوشة نحو ٢٥٠م إلى الشمال الغربي من موقع النقش الأول المؤرخ.

يخلو نص هذا النقش من التنقيط (الإعجام) أو التنميق الخطي، ويُلحظ عليه استقامة سطوره وتناسب عدد كلمات أسطره.

وفي ضوء الحقيقة التالية فإن هذين النقشين (موضوع الدراسة) يعودان لشخص واحد بذاته (تميم بن مهاجر التيمائي)، قام بنفسه بتنفيذ نصوصهما، ومن ثم لا بد من توقع وجود تطابق شبه كامل في رسم حروف الكلمات، خاصة تلك المكرر ذكرها في كلا نصي النقشين التي سبق الإشارة إليها في معرض معالجتنا لسمات الخط الكتابي بنص النقش الأول. وفي هذا السياق يلحظ أن رسم بعض حروف كلمات نص هذا النقش يعتريها شيء من عدم التطابق الكامل مع حروف كلمات نص النقش الأول، خاصة تلك التي لم يسبق تضمينها في نص النقش الأول ومن نماذج هذا وذاك الآتي:

أ– عند تتبع أسلوب النقاش في تنفيذه لحرفي الباء والتاء في نهاية الكلمة (انظر مثلاً: أنت: ١، طيب: ٤،

رب: ٦)، فيلحظ تثبيته لرسمهما وذلك بترك الطرف النهائي للحرف مفتوحاً وغير مغلق؛ وهذا الأسلوب يتماشى تمامًا مع ما نفذه في نص النقش الأول (انظر للمقارنة: طيب: ٥، رب: ٦، رجب: ٧).

ب- يظهر رسم حرف الميم الوسطى والنهائية (انظر: تميم: ٢، يوم: ٥، العالمين: ٦) بصورة مثلث حاد الزوايا، ولا يوجد نمط معين لرسم الحرف في هذا النص (انظر للمقارنة: اللهم: ١).

ج- ارتكاز حرف اللام-ألف على قاعدة شكلها يتماثل مع صورة المثلث حاد الزوايا (انظر: الأمور: ٣).

د- تنفيذ حرف الراء في بداية الكلمة وفي نهايتها (المبتدأة والنهائية) (انظر: رب: ٦، مهاجر: ٢، ناصره: ٢، الأمور: ٣-٤) بصورة صغيرة تتوافق إلى حدٍّ ما مع رسم حرف الدال الحالية، وعدم اختراق ذيلها لسمت السطر الوهمي للنص، كما هو حادث في نص النقش الأول.

هـ - رسم حرفي الصاد المبتدأة (انظر: ناصره: ٣) والطاء المبتدأة (انظر: طيب: ٤) بصورتهما الكوفية النمطية القديمة (الصورة الصندوقية للحرف).

يظهر النص الكتابي للنقش مكتمل اللفظ والمعنى ومقروءًا بالكامل وخاليًا من الهفوات الإملائية واللغوية، ما عدا إهمال النقاش لحرف المد الأوسط في رسم كلمة العالمين (العلمين: سطر: ٦) وتثبيته لهمزة الوصل السابقة للفظة البنوة (ابن: سطر٢). وهاتان الملحوظتان سبق ظهورهما وتمت الإشارة إليهما في موضعيهما عند معالجتنا لنص النقش الأول. أما الحالة الطبيعية العامة للنص الكتابي والمساحة الصخرية المنفذ عليها فتُعَدُّ جيدةً، ما عدا وجود بعض الصدوع الصخرية قصيرة المدى الواقعة في الجانب الأيمن من المساحة الصخرية المستغلة لتنفيذ الأسطر الستة لنص النقش، وهذه الصدوع الصخرية لم تؤدّ إلى أي تأثير ملحوظ على النص الخطي.

أولاً: افتتاحية النص

تخلو افتتاحية هذا النص الكتابي من البسملة، كما يخلو النص من تاريخ تنفيذه مقارنة بمكونات نص النقش الأول. يفتتح صاحب النقش نصه بتأكيد الولاء لله سبحانه وتعالى وطلب النصرة منه في جميع الأمور، من ثم يُختتم النص بطلب حسن المآب يوم القيامة، يليه التأمين بطلب قبول دعائه.

ويبدو لنا أن صاحب هذا النقش شرع في تنفيذ النقش الأول المؤرخ والمتوج نصه بالبسملة كاملة قبل تنفيذه لنص النقش الثاني. وهذه الرؤية التقديرية يدعمها توافر بعض المؤشرات الشاهدية، منها ما يلي:

(١) ظهور البسملة، وفاتحة الكتاب، في صدر نص النقش الأول وغيابها في صدر نص هذا النقش.

(٢) اشتمال نص النقش الأول على اسم صاحب النقش كاملاً بصيغته الثلاثية (تميم بن مهاجر التيمائي)، واكتفاء النقاش بتضمين اسمه بصيغته الثنائية فقط في نص هذا النقش.

(٣) تضمين نص النقش الأول تاريخ التنفيذ بالشهر والسنة (شهر رجب سنة ١٤٧ للهجرة) وغياب التأريخ في نص النقش الثاني.

ثانيًا: النص الدعائي

١- «اللهم أنت ولي (...) وناصره في الأمور آمين (...)» الأسطر ١، ٣، ٤:

يستفتح صاحب النقش نص دعائه بلفظ (اللهم) وسبق له توظيفها في مستهل دعائه بنص النقش الأول؛ يليها (أنت ولي)، والولي من أسماء الله عز وجل، ويراد بها هنا في سياق هذا الدعاء النَّاصر والمتولي لأمور العالم والخلائق ومدبرها والقادر على فعلها وتصريفها بقدرته سبحانه وتعالى (ابن الأثير الجزري: ج ٥، ١٩٧). وكما وصف الخالق نفسه بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

وإلى جانب هذا المراد للفظ (ولي) بهذا الدعاء، فللفظة ذاتها معانٍ أخرى متباينة في آي القرآن الكريم والحديث

النبوي الشريف وفي كلام العرب وفقًا لمواضعها من النص أو الكلام، وما تقتضيه مناسبة استخدامها، منها على سبيل المثال: التابع المحب، والنصرة من الله، والمولى في الدين، والصديق والنصير، وتولي الثواب والمجازاة بحسن الأعمال (ابن منظور: ج ١٥، ٤٠٦-٤١١، مادة: ولي؛ حميد الله: ٦٤٢).

وأما النصرة هنا فتعني طلب الإعانة والتعاضد والشد من الأزر؛ كما تعني حسن المعونة (ابن الأثير الجزري: ج ٥، ٥٤). أما النصرة الربانية للرسول، صلى الله عليه وسلم، في مخاطبة القرآن الكريم من ظن من الكفار أن الله لا يظهره على من خالفه في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ (الحج: ١٥).

ووعد الله سبحانه وتعالى عباده الصالحين والمتقين بالولاء لهم ونصرتهم ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾، وحذر الناس مما سيحل بهم عندما لا يكون لهم من دون الله (أي بعد الله) من ولي يلي أمورهم، ولا نصير ينصرهم من الله إن أراد بهم سوءًا، ولا يمنعهم منه إن حل بهم عقوبته (الطبري: ج ١١، ٥٤- ٥٥؛ ج٢٠، ١٣٩-١٤٠). وجاءت هذه الوعود الربانية في مواضع ومناسبات عدة من القرآن الكريم، منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:

- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٠٧).
- ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (الشورى: ٣١).

وفي الخطاب القرآني الموجه للنبي، صلى الله عليه وسلم، بحالة اتباع هوى اليهود والنصارى ونتيجته، وذلك في قوله تعالى:

- ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠).

وفي سياق إخبار القرآن الكريم عن المنافقين والتعجيل بعذابهم في دنياهم، فأشار الله جل ثناؤه إلى هذه الحالة بقوله:

- ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (التوبة: ٧٤).

ومقارنة مع المؤمنين القائمين بعمل الصالحات لوجهه تعالى وجزائهم على أعمالهم هذه، فالولاية والنصرة من الله سبحانه وتعالى[١٥] لن يجدها أولئك المستنكفون الذين تعظموا عن الإقرار لله بالعبودية والإذعان له بالطاعة فاستكبروا عنها، فعند عذابهم لم يجدوا سوى الله لأنفسهم وليّاً ينجيهم من عذابه وينقذهم منه، ولا ناصرًا ينصرهم فيستنقذهم من ربهم، ويدفع عنهم بقوّته ما أحلَّ بهم من نقمته؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾ (النساء: ١٧٣؛ الطبري: ج ٧، ٤٢٧). والوعيد ذاته وجهه القرآن الكريم لمن يعمل السيئات من معاص وخلاف ما أمره الله به في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾ (النساء: ١٢٣؛ الطبري: ج٧، ٢٤٧).

ويبدو لنا أن صاحب النقش استوحى افتتاحية دعائه بتأكيد ولاية الله سبحانه وتعالى ونصرته له في هدي دعاء المستضعفين بمكة المكرمة من الرجال والنساء والصبيان المتبرمين من المقام بها، وذلك في آية تحريضه تعالى عباده المؤمنين على الجهاد في سبيله بقوله تعالى:

- ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾ (النساء: ٧٥).

وطلب الولاء والنصرة من الله سبحانه وتعالى ورد بصيغ عدة في النصوص الكتابية الصخرية الإسلامية المؤرخة،

ومن أبكر نماذجها المكتشفة في المملكة العربية السعودية نقش جميل (أو جمليل) بن محمد الحباب (أو الخباب) المكتشف في سفح جبل عيمة بالقرب من مدينة النماص بمنطقة عسير، المؤرخ بسنة ١٥٥هـ (٧٧١م) (الزيلعي «وآخرون»: ١٠٩)، ونقش الأمير هلال الدولة ثابت بن ربيعة ابن حازم الذي عثر عليه في موقع الأقرع بشمال غربي المملكة، المؤرخ بسنة ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) (الكلابي: ٤٢٤-٤٢٦، لوحة رقم ١٦٦أ).

يليها صيغة الجمع (أمور) من لفظ (أمر) بمعنى الحادثة فيقال مثلاً: أمر فلان مستقيم (أو أموره مستقيمة) (ابن منظور: ج ٤، ٢٧)؛ ولهذه اللفظة بصيغة الجمع أو المفرد ذكر في آي القرآن الكريم، ومعناها القرآني يتوافق حسب الحدث ومناسبة نزول الآية؛ (فإلى الله تَصِيرُ الْأُمُورُ) أو (تُرْجَعُ الأُمُورُ) أو (لله عَاقِبَةُ الأُمُورِ) بمعنى الفصل والحكم فيها وإليه المرجع يوم القيامة، وأنه سبحانه وتعالى الحاكم والمتصرف في الدنيا والآخرة بالأمور كلها، ومن نماذج هذا التوظيف القرآني قوله تعالى:

- ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (الشورى: ٥٣؛ ابن كثير: ١٢٤٠).
- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ (البقرة: ٢١٠).
- ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١؛ ابن كثير: ٨٩٩).

وعزم الأمور، بمعنى الأمور المشكورة والأفعال الحميدة التي عليها ثواب جزيل وثناء جميل بشارة ربانية لمن تسامح وتحلى بالصبر في الله وتقواه، نتيجة ما يناله من بلايا أو مكاره أو أذى، ووفقًا لهذا السياق يخبرنا الله تعالى بقوله:

- ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣؛ ابن كثير: ١٢٣٧-١٢٣٨).
- ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧؛ ابن كثير: ١٠٦٤).

وأما تقليب الأمور الناتج عن إعمال الفكر وإجالة الرأي بقصد المكيدة والخذلان فوردت في القرآن الكريم عند خطاب النبي، صلى الله عليه وسلم، وتحريضه على يهود المدينة المنورة ومنافقيها، في قوله تعالى:

- ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (التوبة: ٤٨؛ ابن كثير: ٥٧٢).

وتيسير الأمر بمعنى تسهيله من الله تعالى وقدرته سبحانه بجعل الفرج قريبًا والمخرج عاجلاً بإمداد العبد بعون من الخالق ونصرته وتعضيده لها ورود في سياق عددٍ من آي القرآن الكريم، ومن نماذجها قوله تعالى:

- ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ (طه: ٢٦؛ ابن كثير: ٨٤١).

ومن أقدم النماذج النقشية الصخرية المكتشفة في المملكة العربية السعودية المشتملة على دعاء بطلب المعافاة في الأمر، إلى جانب المعافاة في الدين وفي الجسد، ورد في نقش صخري مؤرخ بسنة ١٠٠هـ (٧٢٢م) عثر عليه في موقع الفريش بمنطقة المدينة المنورة (كاواتوكو ١٤٢٦: ع١٨، ١٤٦، لوحة رقم ٨ ،١١: ج).

٢- «(...) وطيب مآبه يوم الدين آمين رب العالمين» (السطران رقما: ٤، ٦):

أورد صاحب النقش في نصه هذا التأمين (آمين) مرتين (سطر: ٤، سطر: ٦) بينما اشتمل نص نقشه الأول على ذكرها مرة واحدة فقط (سطر: ٦) مردوفة بعبارة (رب العالمين). ويبدو أن السبب في هذا التكرار كون النص الدعائي في هذا النقش يتكون من شقين، هما: دعاء طلب الولاية والنصرة في الأمور، بينما يحتوي الشق الدعائي الثاني على دعاء طيب المآب يوم القيامة. ويلحظ هنا أن لفظة (آمين) في الشق الدعائي الأخير أُردفت بعبارة (رب العالمين)، فيما خلا الشق الدعائي الأول منها. وعلى أية حال، يُلحظ تكرار هذا الدعاء كاملاً (وطيب مآبه يوم الدين آمين رب العالمين) مرتين، فقد سبق وروده في نص النقش

الأول (سطر رقم: ٥-٦) إلى جانب ذكره في نص هذا النقش (سطر رقم: ٤-٥).

ثالثاً: شخصية صاحب النقش ونسبته (سطر: ٢)

كما أسلفنا عند معالجة الشخصية وورود الاسم ثلاثياً في نص النقش الأول، نجده في هذا النص يكتفي بذكر اسمه ثنائياً (تميم بن مهاجر) وخالياً من ذكر نسبته (التيمائي). ولربما أن السبب الداعي لذلك ضيق المساحة الصخرية المتاحة لكتابة النص الكتابي أو قَنَاعته الذاتية بالاكتفاء بذكر النسبة في نص النقش الأول. وفي جميع حالات ورود الاسم في كلا النصين نلحظ إقحام حرف الألف قبل لفظ البنوة (ابن).

أ. د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان: قسم الآثار- كلية السياحة والآثار- جامعة الملك سعود - ص. ب: ٢٦٢٧، الرياض ١٢٣٧٢ - المملكة العربية السعودية.

الهوامش

(١) الحَبْل: المستطيل من الرمل، وقيل: الضخم منه، وجمعه حبال؛ والحبال في الرمل كالجبال في غير الرمل (ابن الأثير الجزري ١٤١٨: ج١، ٣٢١).

(٢) إذ قال عبدالله بن رواحة في معركة مؤتة سنة ثمان للهجرة عندما نزل الناس في مَعَانٍ من أرض الشام، ورأوا كثرة جيش العدو:

جَلَبْنا الخيل من أَجَأٍ وفَرْعٍ تُغَرُّ مِنَ الحَشِيْشِ لها العُكُومُ

أو كما قال في صيغة شعرية أخرى:

جَلَبْنا الخيل مِن أجَأٍ وسلمى تُخبُّ ترائباً خَبَبَ الرِّكاب

(قصاب ١٤٠٨: ١٤٩-١٥٠)

(٣) سبق لحمد الجاسر (رحمة الله عليه) أن تنبه لتصحيف اسم (جُبَّة) إلى (خبة) عند البكري وياقوت وغيرهما من الجغرافيين، وفي بعض الشواهد الشعرية المبكرة؛ وعمل على معالجة هذا الموضوع معالجة صائبة (الجاسر ١٤٢٣: ١٨-٢١).

(٤) لفظ عالج يعني ما تراكم والتطم من الرمل ودخل بعضه في بعض، واعتلجت الأرض إذا طال نباتها (ابن منظور: ج٢، ٣٢٧، (مادة: علج)؛ ابن الأثير: ج٣، ٢٥٩).

(٥) يبدو لنا أن وصف أبي زيد الكلابي، المضمن في عمل الجغرافي البكري، من أدق الوصوفات الجغرافية لرمال عالج عند مقارنته مع بقية وصوفات الجغرافيين المبكرين الآخرين؛ لاشتماله على طبيعة هذه الرمال وسكانها وما تُخرج من نباتات وأشجار.

(٦) من شعراء ربيعة في الجاهلية، ينتمي للطبقة السادسة (ابن منظور: ج٢، ٣٢٧؛ الجمحي: ٣٨، ٦٤).

(٧) من الشعراء العباسيين المنتمين للطبقة السابعة (البكري: ج٣، ٩١٣- ٩١٤؛ الجمحي: ١٩٢).

(٨) أشار فهد الحواس، عضو هيئة التدريس بقسم الآثار في كلية السياحة والآثار بجامعة الملك سعود، في محاضرته (ضمن النشاط الثقافي بقسم الآثار للفصل الأول من العام الجامعي ١٤٢٨/١٤٢٩هـ) إلى العثور على نقشين إسلاميين مؤرخين في سفح جبل الحويض، بالقرب من موقع فَيْد الأثري؛ الأول مؤرخ بسنة ٧٤هـ (٦٩٣م) وصاحبه عمر بن طريف بن الحارث، بينما النقش الثاني مؤرخ بسنة ٨٢هـ (٧٠١م) وشخصيته سهم مولى أبي زرعة الحكمي. ولم تتم الإشارة إلى هذين النقشين في متن هذا البحث لأنه لم يتم نشرهما بعد.

(٩) وردت (رب العالمين) في ٤٢ آية قرآنية موزعة على ٢١ سورة قرآنية، هي:

الفاتحة: ٢؛ البقرة: ١٣١؛ المائدة: ٢٨؛ الأنعام: ٤٥، ٧١، ١٦٢؛ الأعراف: ٥٤، ٦١، ٦٧، ١٠٤، ١٢١؛ يونس: ١٠، ٣٧؛ الشعراء: ١٦، ٢٣، ٤٧، ٧٧، ٩٨،

١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠، ١٩٢؛ النمل: ٨، ٤٤؛ القصص: ٣٠؛ السجدة: ٢؛ الصافات: ٨٧، ١٨٢؛ الزمر: ٧٥؛ غافر: ٦٤، ٦٥، ٦٦؛ فصلت: ٩؛ الزخرف: ٤٦؛ الجاثية: ٣٦؛ الواقعة: ٨٠؛ الحشر: ١٦؛ الحاقة: ٤٣؛ التكوير: ٢٩؛ المطففين: ٦.

(١٠) بقوله:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبي أروع خراج من الدويّ

مهاجر ليس بأعرابي

(انظر: الطبري ب. ت: ١١٤٨؛ ابن منظور: ج ٥، ٢٥١).

(١١) يذكر أن تيماء (الفلاة) معربة من اللغة الآرامية بمعنى الجنوب (انظر: آدي شير ١٩٠٨: ٣٧).

(١٢) ومنها نصوص الإمبراطور تجلات بليسر الثالث (٧٤٤- ٧٢٧ ق. م) ونصوص الإمبراطور سرجون الثاني (٧٢٢- ٧٠٥ ق. م) ونصوص الإمبراطور آشور بانيبال (٦٦٩- ٦٢٧ ق. م) (الدائرة الإعلامية ١٤٢٠: ج٢، ١٠٧ وما بعدها).

(١٣) بقوله:

إنّما بَيْنَنا وبَيْنَكَ فاعْلَمْ سَيْرُ تِسْع لِلعْاجِلَ المُنْتْابِ
فَثلاثٌ مِنْ الشَّراةِ إلى الحَلْ ـبَطِ للخَيْلِ جاهِداً والرِّكابِ
وَثلاثٌ يَردْنَ تَيْماءَ رَهْواً وثلاثٌ يُغرزن بالأَعْجابِ
فإذا ما مَرَرْتَ في مُسْبَطِرّ فاجْمَح الخَيْلَ مِثْلَ جَمْحِ الكعابِ

(الطائي ١٤١٥: ٥١).

(١٤) بقوله:

لنا الحصنانِ مِنْ أجأ وسلمى وشرقياهما غيرَ انْتِحَالِ
وتيماءُ التي من عهد عاد حمينا ها بأطراف العوالِ

(السنديوني: ج٢، ٤٦٨)

(١٥) الولاء مقرونة بنصرة من الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين لها ورود ملحوظ في عدد من آي القرآن الكريم لمعالجة مواقف وأحداث معينة، منها ما يلي: الأحزاب: ١٧، ٦٥؛ الفتح: ٢٢؛ الشورى: ٨؛ النساء: ٤٥، ٨٩.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

أ. الكتب السماوية:

القرآن الكريم.

ب. المخطوطات:

آدامز، روبرت؛ البراهيم، محمد؛ بار، بيتر؛ المغنم، علي «الاستكشاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦م: تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الشامل»، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، **أطلال**، ع١، الرياض: إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف.

الإسكندري، أبو الفتح نصر بن عبدالرحمن، **كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار**، مخطوط برقم أدد: ٢٣٦٠٣ محفوظ في مكتبة بولدوين بأكسفورد، عدد الورق: ١٥٥ ورقة.

بار، بيتر؛ زارنس، جوريس؛ البراهيم، محمد؛ ويتشر، جون؛ جيرارد، أندرو؛ كلارك، كريستوفر؛ البدر، حمد؛ بيد ميد، مارتن، ١٩٧٧م/١٣٩٧هـ، «التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشمالية»، **أطلال**، ع٢، الرياض: إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

البكري الأندلسي، أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، حققه وضبطه وشرحه وفهرسه مصطفى السقا، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، **فتوح البلدان**، حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبدالله أنيس الطبّاع وعمر أنيس الطباع، بيروت: منشورات مؤسسة المعارف.

ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، خرج أحاديثه وعلق عليه أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١.

الثنيان، محمد بن عبدالرحمن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، «نقش غيل المنضج (المبرح) الإسلامي المؤرخ في سنة ٩٨هـ (٧١٦- ٧١٧ م): محافظة ظهران الجنوب- المملكة العربية السعودية»، **أدوماتو**، العدد التاسع.

الجمحي، محمد بن سلام، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، **طبقات الشعراء** (مع تمهيد للناشر الألماني جوزف هل، ودراسة عن المؤلف والكتاب للمرحوم الأستاذ طه أحمد إبراهيم)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، **الأصابة في تمييز الصحابة**، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، **لسان الميزان**، (ثمانية مجلدات)، تحقيق غنيم بن عباس غنيم، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١.

الحربي، إبراهيم بن إسحاق، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط١.

الحموي، ياقوت بن عبدالله، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر.

ابن حنبل، أحمد بن محمد، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م، **المُسْنَد**، شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف بمصر.

ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي، ب. ت، **كتاب صورة الأرض**، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

الخزاعي، علي بن محمد ابن سعود، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، **تخريج الدلالات السمعية (على ما كان في عهد رسول الله [من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية**، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢.

الأخطل، غياث بن غوث بن الصلت، ١٩٦٩م، **شعر الأخطل: رواية أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي عن أبي سعيد السّكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي**، عنى بنشره لأول مرة الأب إنطوان صالحاني اليسوعي، بيروت: دار المشرق، المطبعة الكاثولكية، ط٢.

دقة، محمد علي، ١٩٩٩م، (جمع وتحقيق ودراسة) **ديوان بني أسد: أشعار الجاهلين والمخضرمين**، (مجلدان)، بيروت: دار صادر، ط١.

الزبيدي، أحمد بن عبداللطيف، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، **مختصر صحيح**

البخاري، المسمى: التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، مراجعة أحمد راتب عرموش، تحقيق إبراهيم ربكة، بيروت: دار النفائس، ط٢.

السعود، عبدالله بن سعود؛ خان، مجيد؛ الهدلق، عبدالله بن سليمان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، «تقرير عن مسح مواقع جُبَّة بمنطقة حائل: الموسم الأول ١٤٢٢هـ»، **أطلال**، ع١٨، الرياض: وكالة الآثار والمتاحف بوزارة التربية والتعليم، ص ص١٢٧-١٣٧.

ابن سعد، محمد، ب. ت، **الطبقات الكبرى** (٩ مجلدات)، بيروت: دار صادر.

السلوك، محمد بن علي؛ النفيسة، عبدالعزيز؛ المزيني، فهد؛ العتيق، فهد؛ عسيري، رياض؛ العتيبي، عبد الله؛ الرشيد، فيصل؛ الحربي، جزاء، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، «مسح درب التجارة القديم (درب الحج اليمني الأعلى-النجدي-): الموسم الرابع ١٤٢١هـ»، **أطلال**، ع١٨، الرياض: وكالة الآثار والمتاحف بوزارة التربية والتعليم، ص ص١١١-١٢٦.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، **الأنساب**، ج١، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الحنان، ط١.

السَّيُوطي، جلال الدين عبدالرحمن، ١٤١١هـ/١٩٩١م، **لُب اللباب في تحرير الأنساب**، ج١، تحقيق محمد وأشرف أحمد عبدالعزيز، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، **بلاد العرب**، تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلي، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط١.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ١٩٧١م، **تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر؛ راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف بمصر، ط٢.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ب. ت، **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيروت: بيت الأفكار الدولية.

الطائي، زيد الخيل، د. ت، **ديوان زيد الخيل الطائي**، صنعه الدكتور نوري حمودي القيسي، النجف: مطبعة النعمان.

الطائي، حاتم، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، **ديوان حاتم الطائي: شرح أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي**، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور حنا نصر الحتى، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، **العقد الفريد**، (٨ مجلدات)، تحقيق محمد عبدالقادر شاهين، بيروت: المكتبة العصرية، ط٢.

عبيد، أحمد محمد علي (جمع وتحقيق ودراسة)، ١٩٩٩م، **شعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الأموي**، أبو ظبي: المجمع الثقافي.

غبان، علي بن إبراهيم ٢٠٠١م، «نقش زهير: أقدم نقش إسلامي مؤرخ بسنة ٢٤هـ (٦٤٤-٦٤٥م)»، بحث مقدم في **ندوة النقوش العربية القديمة، عمان- الأردن: نيسان- ٢٠٠١م**.

غبان، علي بن إبراهيم، «نقش زهير: أقدم نقش إسلامي مؤرخ بسنة ٢٤هـ/ ٦٤٤-٦٤٥م»،

.Arabia،vol ١. (Paris، ٢٠٠٣)، pp.٢٩٣-٣٤٢.

غبان، علي بن إبراهيم، «نقش تذكاري لأحد أمراء بني الجراح مؤرخ بسنة٤٨٠هـ ١٠٨٧-١٠٨٨م: دراسة تحليلية»، **مجلة المؤرخ المصري**، ع ٢٤.

أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر، ١٨٤٠م، **تقويم البلدان**، تصحيح رينود وديسلان، باريس.

قصاب، وليد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، **ديوان عبدالله بن رواحة: دراسة في سيرته وشعره**، عمان: دار الضياء للنشر والتوزيع، ط٢.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، **المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير**، إعداد جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الرياض: دار السلام للنشر التوزيع، ط٢.

الكندي، امرؤ القيس بن حُجْر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، **ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري (ت ٢٧٥هـ)**، دراسة وتحقيق الدكتور أنور عليان أبو سويلم والدكتور محمد علي الشوابكة، العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١.

المزي، الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (٣٥ مجلداً)، حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عّواد معروف؛ خرّج أحاديثه وأشرف على طبعه شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١.

ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ١٣٠٠هـ، تاريخ المقدمة بقلم الناشر أحمد فارس صاحب الجوائب).

الهجري، أبو علي، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، **أبو علي الهجري وأبحاثه في**

تحديد المواضع، بقلم حمد الجاسر، الرياض.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

آدي شير، السيد، ١٩٨٧- ١٩٨٨م، **كتاب الألفاظ الفارسية المعربة**، بيروت، ط٢.

ابن بليهد، محمد بن عبدالله، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**، راجعه وضبطه وكتب بعض هوامشه محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط٣.

أويتنج، يوليوس، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، **رحلة داخل الجزيرة العربية**، ترجمه وعلق عليه الدكتور. سعيد بن فايز السعيد، الرياض: منشورات دارة الملك عبد العزيز، ط١.

بالجريف، وليم جيفورد، ٢٠٠١م، **وسط الجزيرة العربية وشرقها**، ج١، ترجمة صبري محمد حسن، ب. م: المجلس الأعلى للثقافة، ط١.

بلنت، الليدي آن، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٨م، **رحلة إلى بلاد نجد**، ترجمة محمد أنعم غالب، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط٢.

بندقجي، حسين حمزة، ١٤٠٠هـ، **أطلس المملكة العربية السعودية**، دار جامعة أكسفورد للطباعة والنشر، بريطانيا.

الجاسر، حمد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة**، القسم الأول، **الرياض**: منشورات دار اليمامة.

الجاسر، حمد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٠م، **التصحيف** في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط١.

الحارثي، ناصر بن علي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، **النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف**، ط١، الطائف.

حميد الله، محمد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، ط٦ (بيروت: دار النفائس،).

الدائرة الإعلامية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، **الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: الآثار**، ج١، الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ط١.

الدائرة الإعلامية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، **الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: المواقع الأثرية**، ج٢، الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ط١.

الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، **دراسة لنقوش ثمودية من جُبَّة بحائل - المملكة العربية السعودية**، الرياض.

الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، **نقوش تيماء الآرامية**، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٢.

الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، **نقوش الحجر النبطية**، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١.

الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١.

الراشد، سعد بن عبدالعزيز «أربعة أحجار ميلية من العصر العباسي: دراسة وتحقيق»، **العصور**، مج ٥، ج١، لندن: ١٩٩٠م، ص ص١٢٣- ١٤٢.

الراشد، سعد بن عبدالعزيز «نقوش إسلامية مؤرخة من الصويدرة»، **الدارة**، ع ٤، السنة الرابعة عشر، عدد رجب ١٤١٢هـ/ يناير ١٩٩١م.

الراشد، سعد بن عبدالعزيز، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، **درب زبيدة: طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة (دراسة تاريخية وحضارية أثرية)**، الرياض: دار الوطن للنشر والإعلام، ط١.

الراشد، سعد بن عبدالعزيز، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، **كتابات إسلامية من مكة المكرمة: دراسة وتحقيق**، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.

الراشد، سعد بن عبدالعزيز، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، **دراسات في الآثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة**، الرياض، ط١.

الراشد، سعد بن عبدالعزيز؛ حسين علي أبو الحسن؛ مشلح كميخ المريخي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، **آثار منطقة المدينة المنورة: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية**، الرياض: وكالة الآثار والمتاحف.

الروضان، عبد عون، ٢٠٠١م، **موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي**، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١.

الزيلعي، أحمد بن عمر؛ عبدالله بن سالم الزهراني؛ حميد بن إبراهيم المزروع؛ عبدالعزيز بن منسي العمري؛ محمد بن علي السلوك ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، **آثار منطقة عسير: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية**، الرياض: وكالة الآثار والمتاحف.

السعيد، سعيد بن فايز؛ الراشد، سعد بن عبد العزيز؛ الثنيان، محمد بن عبدالرحمن؛ الرويسان، سعد محمد؛ النجم، محمد بن حمد، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، **آثار منطقة حائل: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية**، الرياض: وكالة الآثار والمتاحف.

السنديوني، وفاء فهمي (جمع وتحقيق ودراسة)، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، **شعر طيئ وأخبارها في الجاهلية والإسلام**، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ط١.

السيف، عبدالله محمد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢.

العريفي، أحمد الفهد، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، **امرؤ القيس في وادي حائل**، الرياض، ط١.

الغبان، علي بن إبراهيم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة: مدخل عام**، الرياض، ط١.

القحطاني، سالم بن هذال، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، نقوش جبال القنة في محافظة تثليث: دراسة تحليلية مقارنة، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود بإشراف الأستاذ الدكتور سعيد بن فايز السعيد، الفصل الدراسي الثاني.

كاواتوكو، متسو، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، «مسح أثري في جنوب وغرب المملكة العربية السعودية عام ٢٠٠٢م»، **أطلال**، ع١٨، الرياض: وكالة الآثار والمتاحف.

كباوي، عبد الرحمن؛ عبدالرحمن الزهراني؛ مجيد خان؛ عبدالرحيم المبارك؛ إبراهيم السبهان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، «حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية: الموسم الثالث سنة ١٤٠٦هـ»، **أطلال**، ع١١، الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ص ص٧١-٩٢.

الكلابي، حياة بنت عبدالله بن حسين، ١٤٢٣- ١٤٢٤هـ، النقوش الإسلامية المبكرة على درب الحج الشامي بشمال غرب المملكة العربية السعودية»، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة لقسم الآثار والمتاحف، بإشراف أ.د. أحمد بن عمر الزيلعي.

الهذال، عاشق بن عيس، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، **جُبَّة: سلسلة هذه بلادنا** رقم ٥٤، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ط١.

الوليعي، عبد الله بن ناصر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، **بحار الرمال في المملكة العربية السعودية**، الرياض، ط١.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Grohmann, A., 1962, "Arabic Inscriptioms", **Tome 1, Bibliotheque du Museon**, vol. 50, Louvain.

Krenkow. F., 1927, (edited and translated by) **The Poems of Tufail ibn «Auf Al-Ghanawi and At-Tirimmah ibn Hakim At-Ta'yi**, **Arabic Text**, London: Luzac Co., Trustees of the E. J. W. Gibb Memorial.

al-Muaikel, Khaleel Ibrahim, 1994/1414 A. H, **Study of the Archaeology of the Jawf Region**, Riyadh.

al-Wohaibi,Abdullah, 1973, **The Northern Hijaz In The Writings of The Arab Geographers: 800-1150**, Beirut.

Brice,William C. «The Classical Trade-Routes of Arabia, from the evidence of Ptolemy, Strabo and Pliny», 178, **Pre-Islamic Arabia: Studies in the History of Arabia**,vol. ii, pp.177-181.

Kawatoko, Mutsuo. «Archaeological Survey of Najran and Madinah 2002», 1426 A. H./2005 A.D, **Atlal**, vol.18, Riyadh.

Wallin, G. A., 1854, «Narrative of a Journey from Cairo to Medina and Mecca, by Suez, Araba, Tawila, al-Jauf, Jubbe, Hail, and Nejd, in 1845», 161-167, **Journal of the Royal Geographical Society**,vol. xxiv.

Ghabban,Ali Ibrahim, 1988, **Introduction A l'etude Archeologique des deux Routes Syrienne et Egyptienne de Pelerinage au Nord Ouest de l'Arabie Saoudite**, Universite de Provence aix Marseille.